

الإِخْـوانُ الـمُسْـلِـمُـونَ
وَجَماعَةُ التَّبْلِيغِ والـدَّعْوَةِ
بَيْنَ عُلَماءِ السَّلَفِيِّينَ الأَكابِرِ
وَبَيْنَ دُعَاةِ التَّمْيِيعِ المُعَاصِرِ

كَتَبَهُ

أبو معاذ رائد آل طاهر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الإِخْوانُ المُسْلِمُونَ وَجَماعَةُ التَّبْليغِ والدَّعْوَةِ بَيْنَ عُلَماءِ السَّلَفِيِّينَ الأَكابِرِ وَبَيْنَ دُعاةِ التَّمْييعِ المُعَاصِرِ

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ)) [آل عمران: ١٠٢].

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُـوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)) [النساء: ١].

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ❁ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)) [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإنَّ خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

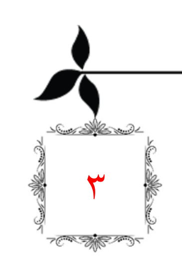
أما بعد:

فإنَّ من أعظم أسباب ضعف الأمة هو تفرقها إلى طوائف وأحزاب؛ قال تعالى: ((وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ))، ولهذا كان من أصول أهل السنة: لزوم الجماعة ونبذ الفرقة، والنصوص والآثار التي تدل على هذا الأصل كثيرة جداً، ولا تخفى على أحد.

لكنَّ التفرق والاختلاف أمر واقع في هذه الأمة لا محال؛ قال صلى الله عليه وسلم: ((وإنَّه من يَعِشْ مِنْكُم بعدي فَسَيرى اختلافاً كَثيراً، فَعَلَيكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلفاء الرَّاشدينَ المهديِّينَ، عَضُّوا عليها بالنَّواجِذِ، وإيَّاكُم ومُحْدَثاتِ الأمور، فإنَّ كُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ)) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم، وقال صلى الله عليه وسلم: ((افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أمتي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ)) قيل: يا رسول الله؛ مَنْ هم؟ قال: ((الْجَمَاعَةُ))، وفي رواية: ((مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي))، والحديث أخرجه أحمد وأصحاب السنن وغيرهم.

ومعالجة مثل هذا التفرق لا يكون إلا بدعوة الناس إلى التمسك بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة، لا يكون بتمييع الفوارق ولا بتضييع الحق، لأنَّ ذلك يصنع أمة غثاء كغثاء السيل الذي لا نفع فيه ولا فائدة، ولا يمكن أن

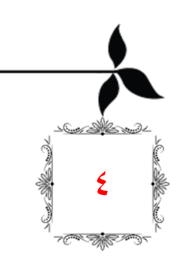




تقوم بالواجب الذي على عاتقها، قال صلى الله عليه وسلم: ((يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا))، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟ قال: ((بل أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، يَنْتَزِعُ الْمَهَابَةَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهَنَ)) قالوا: وَمَا الْوَهَنُ؟ قال: ((حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ)) أخرجه أحمد وأبو داود، وقال صلى الله عليه وسلم: ((إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ؛ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلاًّ، لاَ يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ)) أخرجه أحمد وأبو داود أيضاً.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في [المجموع ٧/ ١٧٣]: ((وهكذا "أهل البدع" لا تجد أحداً ترك بعض السنة التي يجب التصديق بها والعمل إلا وقع في بدعة، ولا تجد صاحب بدعة إلا ترك شيئاً من السنة؛ كما جاء في الحديث: "ما ابتدع قوم بدعة إلا تركوا من السنة مثلها" رواه الإمام أحمد - [قلتُ: هو أثر صحيح عن حسان بن عطية المحاربي رحمه الله تعالى في سنن الدارمي كما قال الألباني في كتابه "التوسل أنواعه وأحكامه"]- وقد قال تعالى: "فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء"، فلما تركوا حظاً مما ذكروا به اعتاضوا بغيره؛ فوقعت بينهم العداوة والبغضاء، وقال تعالى: "ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين" أي عن الذكر الذي أنزله الرحمن، وقال تعالى: "فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى"، "ومن أعرض عن





ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى"، وقال: "اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون". فأمر باتباع ما أنزل ونهى عما يضاد ذلك وهو اتباع أولياء من دونه، فمن لم يتبع أحدهما اتبع الآخر، ولهذا قال: "ويتبع غير سبيل المؤمنين" قال العلماء: مَنْ لم يكن متبعاً سبيلهم كان متبعاً غير سبيلهم، فاستدلوا بذلك على أنَّ اتباع سبيلهم واجب، فليس لأحد أن يخرج عما أجمعوا عليه)).

من أجل ذلك؛ كان علماء الدعوة السلفية الأكابر في هذا العصر يعلنون بكل وضوح أنَّ هذه الطوائف والأحزاب المعاصرة مثل الإخوان المسلمين والتبليغ والتحرير وغيرها، هؤلاء ليسوا من أهل السنة والجماعة، بل هم من أهل الأهواء والبدع، ومنهم مَنْ صرح بأنهم من الفرق الثنتين والسبعين الهالكة.

وأما دعاة التمييع المعاصر فلا تجد لأحدهم مثل هذا التصريح، بل إما أن تكون أجوبتهم مجملة مشتبهة محتملة، وإما أن يبتعدوا عن الجواب، وإما أن يُعلنوها بكل جرأة أنَّ هذه الأحزاب والطوائف من أهل السنة والجماعة.

بل من دعاة التمييع اليوم مَنْ يحاول التلاعب بالمصطلحات، فيفرِّق بين أهل السنة والجماعة وبين السلفيين، فيعد السلفيين جماعة من أهل السنة والجماعة، وليسوا هم أهل السنة والجماعة!، وذلك ليدخل باقي الطوائف والأحزاب المعاصرة في الإطار العام لأهل السنة والجماعة!.

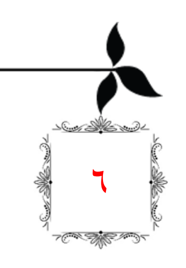
وبعض هؤلاء يحاول أيضاً التلاعب في الألفاظ الشرعية وفي كلام أهل العلم، فيأتي إلى حديث الفرق فيزعم أنَّ هذه الفرق قد تمَّ إحصاؤها قديماً ولا تقبل الزيادة، وهي: الخوارج والرافضة والمرجئة والقدرية، ومنهم مَنْ يضيف لها الجهمية ومنهم مَنْ يكفِّرهم، وأنَّ هذه الفرق الأصلية افترقت إلى فرق أخرى فرعية؛ حتى يصل المجموع إلى اثنتين وسبعين فرقة. وأما الطوائف والأحزاب المعاصرة فلا تدخل في هذه الفرق؛ وإلا زاد العدد عن الثنتين والسبعين فرقة كما يقولون، وكأنَّ مسألة إحصاء الفرق توقيفي لا اجتهاد من قبل بعض العلماء!.

ثم بعد هذا التأصيل يقررون: أنَّ الأحزاب المعاصرة هم من أهل السنة، وعندهم بعض المخالفات لا تخرجهم من إطار أهل السنة، ولا تدخلهم في إطار الفرق الهالكة!.

والبعض الآخر يحاول أن يبتعد عن الحكم العام على منهج هذه الأحزاب والتصريح بتبديعهم وإخراجهم من أهل السنة، فينتقل من الكلام في الحكم العام على منهجهم وفرقتهم إلى الكلام في أفرادهم!، وأنَّ منهم: أهل سنة، ومنهم خوارج، ومنهم معتزلة، ومنهم قدرية، ومنهم أشاعرة، إلى غير ذلك.

ومن هؤلاء المميعة مَنْ يستدل ببعض كلام أهل العلم المعاصرين في بعض مجالسهم التي تحتاج إلى تحرير القول والبيان، ويُعرض عن مجالس أخرى لهم يصرحون فيها بإخراج هذه الأحزاب من أهل السنة!، وبعضهم يستدل بكلام بعض العلماء في هذه الأحزاب قبل أن يتبين لهم حالهم وما هم عليه من





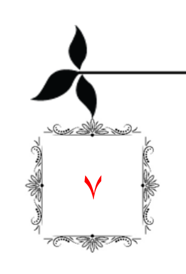
انحرافات!، ويترك كلامهم الأخير في هذه الأحزاب المعاصرة، والذي ختموا به حياتهم.

أقول:

ولهذا عزمتُ -مستعيناً بالله عزَّ وجل- أن أجمع فتاوى العلماء الأكابر في الإخوان المسلمين والتبليغ، ثم أثني ذلك بالنقل عن بعض كلام دعاة التمييع في وقتنا المعاصر في حكم الإخوان والتبليغ، وبيان أنَّ هؤلاء المميعة على اتفاق في ذلك وإنْ اختلفت عباراتهم وبلدانهم، ثم أذكر بعض الشبهات المطروحة اليوم حول هذا الموضوع والإجابة عليها.

لكن قبل أن أبدأ في ذلك؛ لا بد من كلمة مختصرة:

وهي أنَّ بيان هذه الفرق وكشف مناهجها الضالة وتمييز أهل السنة عنها ضرورة شرعية؛ وأدلة ذلك كثيرة: منها قوله تعالى: ((مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ))، وقال تعالى: ((وَكَذَلِكَ نفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ))، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه: تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين))، فكل مَنْ انتحل مذهب أهل الحق -وهذا يحصل حينما يقل العلم ويكثر الجهل- فالواجب على حملة العلم أن يكشفوا هؤلاء المبطلين، وليس هذا من تفريق صف المؤمنين كما يصوِّر ذلك البعض، بل هو من رفع تلبيس الحق بالباطل، والمتقاعس عن هذا الواجب يدخل في زمرة الكاتمين





للعلم، قال تعالى: ((وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ))، وقال: ((وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ)).

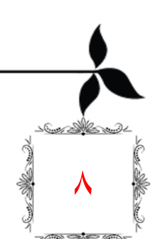
بل إنَّ سؤال الصحابة رضوان الله عليهم في حديث الفرق عن الفرقة الناجية وصفتها، وقوله صلى الله عليه وسلم في جوابه لهم: ((ما أنا عليه وأصحابي))، دليل على ضرورة التمييز بين صفة الفرقة الناجية وبين باقي الفرق الهالكة.

وهذا ما سار عليه أئمة السلف الصالح وأتباعهم في كل العصور، فكانوا يذكرون صفة أهل الحق وأصولهم في الاعتقاد ويعملون بموجبها، ويذكرون الفرق الضالة وصفتهم وأصولهم لاجتنابها والتحذير منها؛ فهل يتجرأ أن يقول قائل في هؤلاء: أنهم فرَّقوا المؤمنين!، أو فرقوا دعوة أهل الحق السلفيين؟!.

ومن عجائب هؤلاء القوم أهل التمييع؛ تجد أحدهم يستدل بحديث الفرق في كون هذه الأحزاب ليست من الفرق الهالكة؛ بدعوى أنَّه تم إحصاؤها قديماً، ولا يمكن الزيادة في ذلك، ويتغافل هؤلاء عن زيادتين في آخر هذا الحديث تنقض ما زعموه:

الأولى: أنه جاء في وصف الفرقة الناجية أنهم على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولا يُمكن لأحد من دعاة التمييع المعاصر أن يزعم أنَّ





هذه الأحزاب على هذا الوصف!، ومَنْ زعم ذلك فهو مكابر مضل لا يلتفت إليه.

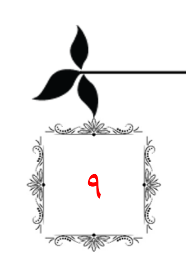
وعلى هذا؛ فإنْ لم يكونوا بهذا الوصف النبوي فهم من الفرق الهالكة لا محال؛ سواء كانوا فرقة مستقلة، أو فرقة تابعة، فبعض العلماء قسَّموا الفرق إلى ست فرق أو خمس، ثم قالوا: أنَّ باقي الفرق تعود إليها.

الثانية: أنه بعد بيان الفرق الهالكة وصفة الفرقة الناجية، صح عنه صلى الله عليه وسلم -كما في سنن أبي دواد وصححه الألباني- أنه قال: ((وإنه سيخرج في أُمَّتي أقْوَامٌ تتجارَى بهم الأَهواء، كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبه، لا يبقى منه عِرْقٌ ولا مَفْصِلٌ إلا دَخَلَه))، فإنْ توقَّف بعض أهل العلم في كون هذه الأحزاب المعاصرة من الفرق الثنتين والسبعين الهالكة -وسنبين سبب التوقف لاحقاً- فلا خلاف بينهم في كونهم من أهل الأهواء، وسواء كانوا من الفرق الثنتين والسبعين الهالكة أو من أهل الأهواء.

فالخلاصة: أنهم ليسوا من أهل السنة والجماعة، لا كما يزعم دعاة التمييع اليوم.

وإليـكم أقوال أهل العلم الأكابر في هذا العصر:





المبحث الأول

أقوال علماء السلفيين الأكابر في الإخوان والتبليغ

١ - سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى:

فقد سُئل سماحته رحمه الله تعالى عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم في افتراق الأمم: ((ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة إلا واحدة))، هل جماعة التبليغ على ما عندهم من شركيات وبدع، وجماعة الإخوان المسلمين على ما عندهم من تحزب وشق العصا على ولاة الأمور وعدم السمع والطاعة؛ هل هاتين الفرقتين تدخل في الفرق الهالكة؟

فأجاب رحمه الله تعالى: ((تدخل في الثنتين والسبعين، مَنْ خالف عقيدة أهل السنة دخل في الثنتين والسبعين، المراد بقوله "أمتي" أي: أمة الإجابة، أي: استجابوا له وأظهروا اتباعهم له، ثلاث وسبعين؛ الفرقة الناجية السليمة التي اتبعته واستقامت على دينه، واثنتان وسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العاصي وفيهم المبتدع، أقسام)).

قال السائل: يعني هاتين الفرقتين من ضمن الثنتين والسبعين؟

فأجاب الشيخ رحمه الله تعالى بعزم وحزم: ((نعم، من ضمن الثنتين والسبعين، والمرجئة وغيرهم، المرجئة، والخوارج بعض أهل العلم يرى الخوارج من الكفار خارجين، لكن داخلين في عموم الثنتين والسبعين)).

[دروس الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في شرح المنتقى في الطائف؛ وهي في شريط مسجّل قبل وفاته رحمه الله تعالى بسنتين أو أقل، وانظر المجلة السلفية، العدد السابع (٤٧) لسنة ١٤٢٢هـ].

٢- العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى:

سُئل رحمه الله تعالى: ما رأيكم في جماعة التبليغ؟ هل يجوز لطالب العلم أو غيره أن يخرج معهم بدعوى الدعوة إلى الله؟

فأجاب: ((جماعة التبليغ لا تقوم على منهج كتاب الله وسنَّة رسوله عليه السلام وما كان عليه سلفنا الصالح!. وإذا كان الأمر كذلك؛ فلا يجوز الخروج معهم؛ لأنه ينافي منهجنا في تبليغنا لمنهج السلف الصالح.

ففي سبيل الدعوة إلى الله يخرج العالِم، أما الذين يخرجون معهم فهؤلاء واجبهم أن يلزموا بلادهم وأن يتدارسوا العلم في مساجدهم، حتى يتخرج منهم علماء يقومون بدورهم في الدعوة إلى الله.

وما دام الأمر كذلك؛ فعلى طالب العلم إذن أن يدعو هؤلاء في عقر دارهم، إلى تعلم الكتاب والسنَّة ودعوة الناس إليها.

وهم -أي جماعة التبليغ- لا يُعنون بالدعوة إلى الكتاب والسنَّة كمبدأ عام؛ بل إنهم يعتبرون هذه الدعوة مفرِّقة، ولذلك فهم أشبه ما يكونون بجماعة الإخوان المسلمين!.

فهم يقولون: إنَّ دعوتهم قائمة على الكتاب والسُنَّة، ولكن هذا مجرد كلام!!، فهم لا عقيدة تجمعهم، فهذا ماتريدي، وهذا أشعري، وهذا صوفي، وهذا لا مذهب له.

ذلك لأنَّ دعوتهم قائمة على مبدأ: كتِّل جمِّع ثمّ ثقِّف، والحقيقة أنه لا ثقافة عندهم، فقد مرّ عليهم أكثر من نصف قرن من الزمان ما نبغَ فيهم عالم!.

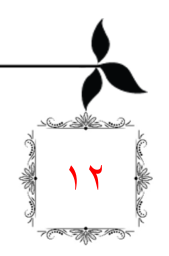
وأما نحن فنقول: ثقّف ثمّ جمّع، حتى يكون التجميع على أساس مبدأ لا خلاف فيه.

فدعوة جماعة التبليغ صوفيّة عصريّة!، تدعو إلى الأخلاق، أما إصلاح عقائد المجتمع فهم لا يحركون ساكناً؛ لأنَّ هذا -بزعمهم- يفرِّق.

وقد جرت بين الأخ سعد الحصين وبين رئيس جماعة التبليغ في الهند أو في باكستان مراسلات، تبيّن منها أنّهم يقرون التوسل والاستغاثة وأشياء كثيرة من هذا القبيل، ويطلبون من أفرادهم أن يبايعوا على أربع طرق، منها الطريقة النقشبنديّة، فكل تبليغي ينبغي أن يبايع على هذا الأساس.

وقد يسأل سائل: إنَّ هذه الجماعة عاد بسبب جهود أفرادها الكثير من الناس إلى الله، بل وربما أسلم على أيديهم أناس من غير المسلمين، أفليس هذا كافياً في جواز الخروج معهم والمشاركة فيما يدعون إليه؟





فنقول: إن هذه الكلمات نعرفها ونسمعها كثيراً، ونعرفها من الصوفيّة!!، فمثلاً يكون هناك شيخ عقيدته فاسدة ولا يعرف شيئاً من السُنّة، بل ويأكل أموال الناس بالباطل، ومع ذلك فكثير من الفُسَّاق يتوبون على يديه!.

فكل جماعة تدعو إلى خير لا بد أن يكون لهم تبع؛ ولكن نحن ننظر إلى الصميم، إلى ماذا يدعون؟

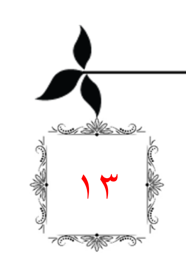
هل يدعون إلى اتباع كتاب الله وحديث الرسول عليه السلام وعقيدة السلف الصالح، وعدم التعصب للمذاهب، واتباع السُنَّة حيثما كانت ومع من كانت؟!

فجماعة التبليغ ليس لهم منهج علمي، وإنما منهجهم حسب المكان الذي يوجدون فيه، فهم يتلونون بكل لون)) [الفتاوى الإماراتية للألباني سؤال (٧٣) ص ٣٨].

وفي [شريط (٣٥٦) من سلسلة الهدى والنور] قال الشيخ رحمه الله تعالى: ((ليس صواباً أن يقال إنَّ الإخوان المسلمين هم من أهل السنة!!؛ لأنهم يحاربون السنة!!)).

وسيأتي مزيد بيان في حكم الشيخ رحمه الله تعالى على دعوة الإخوان المسلمين.





٣- العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى:

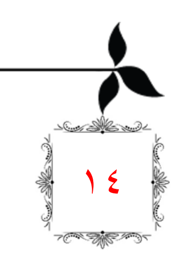
قال الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالى: ((حدثنا أخونا أبو عمر الشيخ عبدالعزيز الخليفة من أهالي الرس مدرِّس في وزارة التربية: أنَّ الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله بدّع جماعة الإخوان وجماعة التبليغ. حدِّثوا.

كم عددكم؟

قولوا: حدثنا عبيد الجابري قال حدثنا أبو عمر الشيخ عبد العزيز الخليفة وذكر معه رجلين آخرين يشهدان على هذا، حدثوا بهذا بارك الله فيكم، لا تخشوا، لكن بالحكمة، وهذا نقرره ونكرره عليكم وعلى أمثالكم ممن يستطلعون نصائحنا ويستطلعون ما عندنا)) [من شريط لقاءات شباب المغرب مع الشيخ عبيد بن عبد الله الجابري/ الشريط الثاني - الوجه الأول].

وسُئل الشيخ عبيد الجابري: ما رأيكم في محمد حسان الذي قال في أحد خطبه: "ولكننا نحن المسلمين، نحن الموحدين، نحن المؤمنين، نحن الدعاة إلى هذا الدين اختلفنا فيما بيننا، اختلفنا على أمور فرعية لا تسمن ولا تغني من جوع، وتركنا الأصول، وكلنا جميعاً موحدون، وكلنا جميعاً مؤمنون، وكلنا جميعاً مسلمون، لا إله لنا إلا الله، ولا كتاب لنا إلا كتاب الله، ولا زعيم لنا إلا ابن عبدالله صلى الله عليه وسلم؛ فلما هذه الأحقاد؟ ولما هذه الاختلافات؟ ولما هذه النزاعات؟، سبحان الله؛ لا فرق بين أخٍ سلفي لا فرق بينه وبين أخيه من جماعة





التبليغ، ولا فرق بين هذا وبين أخيه من جماعة الإخوان، ولا فرق بين هذا وبين أخيه من جماعة أنصار السنة، كلنا جميعاً نقول لا إله إلا الله، كلنا جميعا نقول محمد رسول الله"

وسُئِل عن جماعة التبليغ فقال: "هي جماعة على خير، لا تَعْدَمُ خيراً كثيراً تقدمه للأمة"، وذكر عن الشيخ ابن عثيمين أنه قال: "هي من أفضل الجماعات التي تعمل الآن على الساحة إلا أنه ينقصها العلم"، فما رأيكم شيخنا حفظكم الله؟

فكان جوابه الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالى:

((أظنك يا بن حسان في ثناءك هذا على جماعة التبليغ أحد رجلين:

إما أنك لا تعرف حالهم وما خبرت مسلكهم؛ فإنْ كنت كذلك فاقرأ ما كتبه أهل العلم عنهم، ومنهم الشيخ ربيع حفظه الله والشيخ سعد بن عبدالرحمن الحصين حفظه الله ومنهم شيخنا الشيخ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي رحمه الله وغيرهم، فقد أبانوا مسلك هذه الجماعة، وأنها جماعة ضالة مضلة منحرفة عن سبيل المؤمنين.

أظنك رجلٌ توافقهم على توافقهم على تفسيرهم لـ "لا إله إلا الله"، الذي لا يعدو توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يدخلهم في الإسلام، فتفسير الجماعة لـ "لا إله إلا الله" هكذا لا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله ولا يدبر الأمر إلا الله، فإنْ كنت على هذا المسلك

فإنك لم تفقه لا إله إلا الله، ولم تعرف منها إلا توحيد الربوبية، فهل أنت في دعوتك الناس على توحيد الربوبية؟!

هذا إن كانت لك دعوة، وبئست الدعوة هذه، أنَّ رجلاً ينتسب إلى الدعوة ويزعم أنه يدعو إلى دين الله الخالص يوافق هذه الجماعة على ما تقرره من توحيد الربوبية، فضلاً عما لدى القوم من الشركيات.

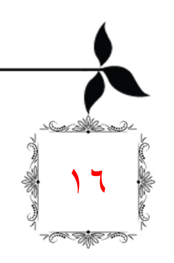
أحيطك علماً إنْ كنت تطلب العلم بأنَّ آخر ما تبايع عليه هذه الجماعة من يتبعها السلسلة الرباعية الصوفية وهي: الجشتية، والقادرية، والسهروردية، والنقشبندية؛ فأي خير في هذه الجماعة؟

لكن أظنك أسطوناً من أساطين قاعدة "المعذرة والتعاون" التي أسلفناها، وبهذا يظهر أنك ليس عندك علمٌ يؤهلك يا بن حسان إلى أن تكون داعية إلى الله على بصيرة.

وأما قولك: "أنَّ الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله كان يثني عليها"، فلا نزاع عندنا معك فيه، ولكن هل تدري إلى ما انتهى إليه أمر الشيخ رحمه الله في هذه الجماعة وجماعة الإخوان المسلمين؟!

إنه آخر أمرِهِ كان يبدِّعُ هاتين الجماعتين، ولا يعدهما في الفرقة الناجية، بل يعدهما هو وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحم الله الجميع- في الثنتين والسبعين الفرقة الهالكة.





وأقول لك خاتمة جوابي على هذا السؤال: يا بن حسان أنت مولعٌ بتقرير قاعدة المعذرة والتعاون، واعلم أنَّ هذا لن ينطلي على مَنْ كان عنده شيء من الفقه، فضلاً عمن كان عنده علمٌ وبصيرة بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم)). كتاب [الإيضاح والبيان في حال محمد حسان].

قلتُ: وسيأتي انتقادات الشيخ رحمه الله تعالى على أصول دعوة التبليغ.

٤- العلامة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى:

فقد جاء في [تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب] السؤال٧٧: هل الإخوان المسلمون يدخلون تحت مسمى الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، أهل السنة والجماعة منهجًا وأفرادًا أم لا؟

فكان جواب الشيخ مقبل رحمه الله تعالى: ((أما المنهج: فمنهج مبتدع من تأسيسه ومن أول أمره، فالمؤسس كان يطوف بالقبور وهو حسن البنا، ويدعو إلى التقريب بين السنة والشيعة، ويحتفل بالموالد، فالمنهج من أول أمره منهج مبتدع ضال.

أما الأفراد: فلا نستطيع أن نجري عليهم حكماً عاماً، فمن كان يعرف أفكار حسن البنا المبتدع ثم يمشي بعدها فهو ضال، ومن كان لا يعرف هذا ودخل معهم باسم أنه ينصر الإسلام والمسلمين ولا يعرف حقيقة أمرهم فلسنا

نحكم عليه بشيء، لكننا نعتبره مخطئاً، ويجب عليه أن يعيد النظر حتى لا يضيع عمره بعد الأناشيد والتمثيليات، وانتهاز الفرص لجمع الأموال)).

وفي السؤال ١٦٨: ما هو موقف أهل السنة والجماعة من الإخوان المسلمين وحزب التحرير؟ بيّنوا لنا وجه انحرافهم؟ وجزاكم الله خيرًا.

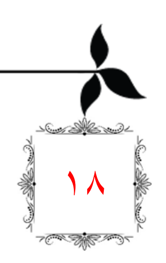
فكان جوابه رحمه الله تعالى: ((موقف أهل السنة والجماعة من الإخوان المسلمين أنّهم يحكمون على منهجهم بأنه منهج مبتدع، وعلى أفرادهم بأنه من كان يعلم بالمنهج ويلتزم به فإنه مبتدع، ومن كان لا يعلم المنهج وهو يظن أنه ينصر الإسلام والمسلمين فيعتبر مخطئاً.

وأصل دعوة الإخوان المسلمين دعوة قبورية؛ كما ذكر هذا الأخ الشحي في رسالته "حوار هادئ مع إخواني" وهي رسالة قيمة، فقد ذكر أنَّ حسن البنا كان يطوف بالقبور، وكان يحضر الموالد، وذكر غيره بأنَّ حسن البنا كان يهمه أن يجمع الناس، ويجمع بين المتناقضات يقول في بعض رسائله: "دعوتنا سلفية صوفية"، وكيف يتأتى هذا؟! والصوفية بمنأى عن السلفية.

وقد قرأتُ أنَّ سكرتيره الخاص كان نصرانياً، وهناك كتاب طيب بعنوان "التاريخ السري للإخوان المسلمين" لعلي العشماوي أنصح بقراءته.

فدعوة الإخوان المسلمين تعتبر نكبة على الدعوات؛ لأنَّ أكبر أعدائها هم أهل السنة!، فهم يتحالفون مع الشيوعي والبعثي والناصري والعلماني والرافضي، ولكن لا يمكن أن يتعاونوا مع السّني!، فهو خطير.





وقد قال قائلهم: لو أنَّ لي من الأمر شيئاً لبدأنا بكم يا أهل السنة قبل الشيوعية!. وشاهد ذلك ما حصل لأهل (كنر) في أفغانستان الشيخ جميل ومن كان معه رحمه الله، وأبادوا الدعوة وأفنوها في (كنر) وذبحوا رجالها.

فدعوة الإخوان المسلمين نكبة على الدعوة!، دعوة سياسية فهم يأتون السّني بالوجه السني إذا احتاجوا إليه، والبعثي بالوجه البعثي إذا احتاجوا إليه، والشيوعي بالوجه الشيوعي.

والشيء بالشيء يذكر؛ فعندما أن كنا في الجامعة الإسلامية يصرخون ويقولون: الشيوعية احتلت البلاد وأنتم تبقون تدرسون ها هنا، ثم إذا قدمتم إلى بلدكم ستؤخذون من المطار؛ فهم يستغلون الفرص ويستثيرون الناس. ولما جاءت الشيوعية انسدحوا لها وأهلاً وسهلاً بالأخ علي سالم البيض!!، وقال الأخ علي سالم البيض كذا وكذا، وأنكروا عليّ لماذا أقول: إنَّ علي سالم البيض كافر، فهو عندهم في أول الأمر شيوعي ثم بعد ذلك مسلم، وفي وقت الحرب كافر، فهم ليس لهم مبدأ.

ويمكن أن يتقربوا بالسّني إلى الولاة، أما أهل السنة فهم يتحدونهم أن قد شكوهم إلى وال من الولاة، ولكن يردون عليهم في أخطائهم لعل الله أن يهديهم ويرجعوا، وبحمد الله فقد رجع كثير من شبابهم.

أما حزب التحرير؛ فهو حزب منحرف ضال يحرف في العقيدة، ويبيح المحرمات ومصافحة النساء، ويهمه الوثوب على السلطة، فهو أخبث من حزب

الإخوان المفلسين، وأخبث أفعل تفضيل يدل على المشاركة وزيادة، فيجب أن يبتعد عنه، وقد قيل للنبهاني الذي كان مؤسّسه: لماذا لا تعلمون شبابكم القرآن؟ فقال: أنا لا أريد أن أخرج دراويش، وأجاز للمرأة الدخول في الانتخابات)).

وسئل الشيخ رحمه الله تعالى: قال [شخص] لا بد للمسلم أن ينضم إلى جماعة معينة يدعو إليها فهل هذا صحيح أم باطل؟!

فكان جوابه: ((ينبغي أن ينضم إلى جماعة المسلمين؛ لأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "ومن شذ شذ في النار"، فإذا شذ المسلم عن جماعة المسلمين فهو إلى النار، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً".

أما أن ينضم إلى جماعة التبليغ!، أو الإخوان المسلمين!، أو إلى غيرهم، فهذه جماعات مبتدعة، لا يجوز أن ينضم إليها، ومَنْ وقع في بيعة فلا بأس أن يتركها إلا إذا كانت اشتملت على قسم، فعليه أن يُكَفِّر؛ لأنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه")). [غارة الأشرطة (١/ ٢٢٠-٢٢١)].

٥- العلامة الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى:

قال رحمه الله تعالى: ((حركة الشيخ حسن البنا وإخوانه المسلمين، الذين قلبوا الدعوة الإسلامية إلى دعوة إجرامية هدَّامة، ينفق عليه الشيوعيون واليهود، كما نعلم ذلك علم اليقين)). [تقرير عن شؤون القضاء ص(٤٨)]

٦- العلامة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله تعالى:

سؤال: يا شيخ؛ جماعة الإخوان والتبليغ هم من أهل السنة؟

فقال الشيخ رحمه الله تعالى: ((كل مَنْ كان على فكر مخالف لأهل السنة فليس منهم، فجماعة الإخوان والتبليغ ليسوا من أهل السنة، لأنهم على أفكار تخالفهم)). [المجموع في ترجمة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله وسيرته وأقواله ٢/ ٧٦٣].

٧- العلامة الشيخ عبد الله الغديان رحمه الله تعالى:

قال رحمه الله تعالى: ((البلاد هذه -يعني السعودية- كانت ما تعرف اسم جماعات، لكن وفد علينا ناس من الخارج، وكل ناس يؤسسون ما كان موجوداً في بلدهم.

فعندنا مثلاً ما يسمونهم "بجماعة الإخوان المسلمين"، وعندنا مثلاً "جماعة التبليغ"، وفيه جماعات كثيرة!، كل واحد يرأس له جماعة يريد أنَّ الناس يتبعون

هذه الجماعة، ويحرم ويمنع اتباع غير جماعته، ويعتقد أنَّ جماعته هي التي على الحق، وأنَّ الجماعات الأخرى على ضلالة.

فكم فيه حق في الدنيا؟

الحق واحد؛ كما ذكرتُ لكم أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم بيَّن افتراق الأمم، وأنَّ هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قالوا من هي يا رسول الله؟ قال: "من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي".

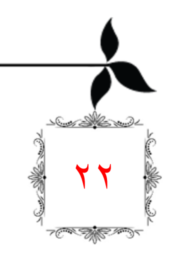
كل جماعة تضع لها نظام، ويكون لها رئيس، وكل جماعة من هذه الجماعات يعملون بيعة، ويريدون الولاء لهم وهكذا.

فيفرقون الناس -يعني البلد الواحدة- تجد أنَّ أهلها يفترقون فرق، وكل فرقة تنشأ بينها وبين الفرقة الأخرى عداوة، فهل هذا من الدين؟!

لا ليس هذا من الدين، لأنَّ الدين واحد، والحق واحد، والأمة واحدة، الله جل وعلا يقول: "كنتم خير أمة"، ما قال: كنتم أقساماً!، لا، قال: "كنتم خير أمة أخرجت للناس".

في الحقيقة: إنَّ الجماعات هذه جاءتنا وعملت حركات في البلد؛ حركات سيئة، لأنها تستقطب وبخاصة الشباب، لأنهم ما يريدون الناس الكبار، هؤلاء قضوا منهم، ما لهم فيهم شغل، لكن يأتون أبناء المدارس في المتوسط وأبناء المدارس في الثانوي وأبناء المدارس في الجامعات وهكذا بالنظر للبنات أيضاً، فيه





دعوة الآن في جماعة الإخوان المسلمين، وفيه دعوة لجماعة التبليغ حتى في مدارس البنات!!.

فلماذا لا يكون الإنسان مع الرسول صلى الله عليه وسلم...)) إلى آخره كلامه. [فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين/ شريط من إصدار تسجيلات منهاج السنة السمعية بالرياض].

٨- العلامة الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله تعالى:

س/ ما حكم الانتماء إلى الطوائف الموجودة الآن الإخوان والتبليغ؟

فأجاب الشيخ الجامي رحمه الله تعالى: ((تقديراً للظروف؛ لاحتمال أنه لم يسمع ولم يسأل قبل هذه المرة، نجيب بما يفتح الله: الانتماءات إلى الطوائف غير جائزة، الانتماء غير جائز إلى هذه الطوائف الموجودة التي أشار إليها السائل، الانتماءات من أسباب التفرق وضعف المسلمين وتباغضهم وتشتتهم وتفرقهم، هذا هو الواقع، الواجب البقاء على الخط بعد أن تعرف الخط، الخط محفوظ، الخط المستقيم منذ أن خطط النبي صلى الله عليه وسلم موجود ومعروف وواضح، الخط هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "تركتكم على بيضاء نقية لا يزيغ عنها إلا هالك".

تقدم لهذه الانتماءات الموجودة الآن الفرق القديمة: خروج الخوارج، وتشيع الشيعة، وظهور القدرية في أواخر عهد الصحابة، ثم ظهور الجهمية،

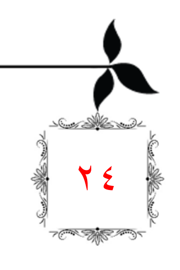
والمعتزلة، والأشاعرة، والماتريدية؛ في عهد العبّاسيين، وجود هذه الفرق أضعف المسلمين شيئاً تعلمونه كلكم، ضعف المسلمين، تفرق المسلمين، جهل المسلمين لدينهم، وتسلط الأعداء من الكفار من الشرق والغرب على المسلمين واستعمارهم لبلادهم واستعبادهم في أرضهم، جاءوا من الشرق والغرب واستعبدوا المسلمين في أراضيهم، لأنهم فقدوا الوحدة، وجهلوا حقيقة الإسلام ...)).

ثم ذكر الشيخ جواباً فصَّل فيه حقيقة هاتين الدعوتين وآثارهما في الساحة الإسلامية، وما لهما وما عليهما، وبيَّن فيه أنَّ جماعة الإخوان المسلمين حزب سياسي، وأنَّ جماعة التبليغ دعوة صوفية، ثم قال:

((أيها السائل؛ إذا كنتَ ترى السلفيين والإخوان المسلمين وجماعة التبليغ من قبيل واحد فأنت مخطئ غير متصور لمعنى السلف!، هذا خطأ فاحش!، السلفية معناها المفهوم الصحيح للإسلام، أكرر هذا الجواب: السلفية: المعنى الصحيح للإسلام، بمعنى المنهج الذي كان عليه السلف، وذلك المنهج ليس بوضعي ولا اجتهادي، منهج مأخوذ من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وهو المنهج الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال للصحابة: "تركتكم على بيضاء نقية"، ذلك هو المنهج.

ذكر السّلفية مع الإخونجية والتبليغية خطأ؛ خطأ كبير، إيش النسبة؟!.





عندما خط النبي صلى الله عليه وسلم خطاً مستقيماً وخطَّ خطوطاً ألا ترون أنَّ هذا الخط المستقيم هو السلفية وتلك الخطوط هي الجماعات المتفرقة المتفرعة، هذا هو الواقع، ينبغي أن تفهموا الحقائق، لا يجوز ذكر السلفية مع هذه الجماعات!، هذه السلفية.

أما السلفيون نسبة إلى السلف، نحن نعتز ونحمد الله أننا سلفيون ولسنا بسلف، ولكننا سلفيون، السلف كل من سبقك من آبائك وأجدادك، وإذا جئت بعدهم وخالفتهم فأنت خلفي، وإنْ وافقتهم فأنت سلفي؛ أي متبع للسلف، افهموا الحقائق، الخَلَفي أو الخَلْفي مَنْ خالف مَنْ سبقه "فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ"، "خَلْف"؛ القرآن سماهم "خلف"، هؤلاء الخلف لأنهم خالفوا مَنْ سبقهم في عقيدتهم وسلوكهم أطلق عليهم خَلَفٌ وخَلْف، أما من جاء بعد من سبقهم ووافقهم وتبعه فإنه سلفي أي منسوب إليهم ومتبع لهم، لا يجوز أن تضع السلفية مقابل هذه الجماعات!. نسأل الله تعالى أن يجمعنا على خير، وأن يجعلنا من المتحابين في الله، والعاملين في سبيل الله، وأن يقينا وإياكم هذه الفتن وآثارها، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه)).

[الشريط الرابع من "توجيهات بعد العشاء" للشيخ محمد أمان الجامي رحمة الله تعالى].

وسُئل رحمه الله تعالى: الآن في الساحة الإسلامية ثلاث جماعات "جماعة الإخوان وجماعة أنصار السنة وجماعة التبليغ" أيهم أفضل جزاك الله خيراً؟

فكان جوابه رحمه الله تعالى: ((وجزاك الله خيراً، يصدق عليك قول الشاعر بالنسبة لهذه المقارنة بين السلفية وبين هذه الجماعات:

ألم تر أنَّ السيف ينقص قدره   إذا قيل إنَّ السيف أمضى من العصا

فالمقارنة بين السيف والعصا يحط من قيمة السيف.

فأنصار السنة الذي تذكرهم هم السلفيون، هم الذين تأثروا بهذه الدعوة المباركة، يقال لهم في بعض البلدان: "أنصار السنة"، وفي بعض الأقطار: "السلفيون"، وفي بعض الأقطار "أهل الحديث" في القارة الهندية.

فلا يجوز المقارنة بينهم وبين هذه الحركات الحديثة التي تجددت!؛ لأنَّ الدعوة السلفية هي المفهوم الصحيح للإسلام.

فالمفهوم الصحيح للإسلام هو المفهوم السلفي، السلفية نسبة إلى السلف، السلف سلفنا الصالح هم الصحابة والتابعون وأئمة تابعي التابعين الأئمة الأربعة وهم المعنيون بقوله تعالى: "وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ"، فالسلفية عقيدة قديمة مأخوذة من كتاب الله تعالى على فهم السلف الصالح ليست بالمفهوم الجديد.

أتقارن بين مَنْ يسير على الجادة على الخط الأصيل بمن خرجوا الى بُنَيَّاتِ الطريق؟!

فلا مقارنة أبداً، وهذه المقارنة ظلم.

ويجب أن تفهم أنَّ أولئك الذين ذكرتهم هم محل دعوتنا، نحن ندعوهم ليرجعوا إلى الجادة ويبتعدوا عن بنيات الطريق لئلا يهلكوا، يجب أن نشفق عليهم وندعوهم إلى الجادة، أما أيهم أفضل؟! فهذا غير وارد)).

[من شريط "عشرون سؤالاً في الدعوة السلفية"/ السؤال السادس].

٩- العلامة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله تعالى:

س/ هل تدخل الجماعات في حديث الافتراق؟

فأجاب الشيخ النجمي رحمه الله تعالى: نعم.

فقال السائل: كل الجماعات يعني الإخوان المسلمين والتبليغ؟

فقال الشيخ رحمه الله تعالى: ((كل الجماعات داخلة إلا الجماعة السلفية، الذين هم على منهج السلف، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "وهم الذين على مثل ما أنا عليه وأصحابي"، فكل الجماعات مستقل ومستكثر، كل الجماعات عندهم ضلال، وأعظم ضلالهم الشرك الأكبر، والبدع منها ما هو مكفِّر ومنها ما هو مفسِّق)).

[ضمن شريط مسجَّل بعنوان "القول البديع في ذم جماعة التبليغ"]

١٠- العلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى:

قال الشيخ ربيع حفظه الله تعالى في خاتمة رده على أبي الحسن المأربي [حقيقة المنهج الواسع عند أبي الحسن]:

((إنَّ اعتبار أبي الحسن هاتين الجماعتين -الإخوان المسلمين والتبليغ- من أهل السنة مع ما عُرفتا به من البدع والضلالات لمن أشد المخالفات لأهل السنة ومنهجهم وأصولهم، ولقد أُلِّفت في بيان ضلالهم مؤلفات كثيرة منها كتاب الشيخ حمود التويجري "القول البليغ في جماعة التبيلغ"، وكتاب "السراج المنير" للشيخ تقي الدين الهلالي وغيرهما من المؤلَّفات،كما صدرت فيهم فتاوى...)) ثم نقل الشيخ حفظه الله تعالى فتاوى الشيخين ابن باز والألباني رحمه الله تعالى.

١١- العلامة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى:

السؤال: ما حكم وجود مثل هذه الفرق التبليغ والإخوان وغيرها في بلاد المسلمين عامة؟

فكان جواب الشيخ حفظه الله تعالى:

((هذه الجماعات الوافدة يجب أن لا نتقبَّلها؛ لأنها تريد أن تنحرف بنا وتفرقنا، تجعل هذا تبليغياً، وهذا إخوانياً، وهذا كذا.

لِمَ هذا التفرق؟!

هذا كفر بنعمة الله سبحانه وتعالى، نحن على جماعة واحدة، وعلى وحدة، وعلى بينة من أمرنا.

لماذا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟!

لماذا نتنازل عما أكرمنا الله سبحانه وتعالى به من الاجتماع والألفة والطريق الصحيح، وننتمي إلى جماعات تفرقنا وتشتت شملنا وتزرع العداوة بيننا؟

هذا لا يجوز أبداً)).

[المنتقى من فتاوى الشيخ الفوزان ١/ ٣٧٦].

وسُئل حفظه الله تعالى؛ هل هذه الجماعات تدخل في الاثنتين وسبعين فرقة الهالكة؟

فقال: ((نعم، كل مَنْ خالف أهل السنة والجماعة -ممن ينتسب إلى الإسلام- في الدعوة أو في العقيدة أو في شيء من أصول الإيمان، فإنه يدخل في الاثنتين والسبعين فرقة، ويشمله الوعيد، ويكون له من الذم والعقوبة بقدر مخالفته)) [من كتاب الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة ص١٦].

وقال حفظه الله تعالى في [لمحة عن الفرق الضالة ص٦٠]: ((وما الجماعات المعاصرة الآن -المخالفة لجماعة أهل السنة- إلا امتداد لهذه الفرق، وفروع عنها)).

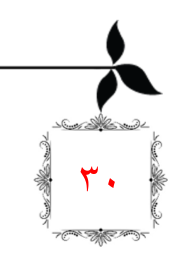
١٢- العلامة الشيخ صالح اللحيدان حفظه الله تعالى:

قال حفظه الله تعالى: ((الإخوان وجماعة التبليغ ليسوا من أهل المناهج الصحيحة!؛ فإنَّ جميع الجماعات والتسميات ليس لها أصل في سلف هذه الأمة، وأول جماعة وجدت وحملت الاسم جماعة الشيعة، تسموا بالشيعة، وأما الخوارج فما كانوا يسمون أنفسهم إلا بأنهم مؤمنون)). [فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين/ شريط من إصدار تسجيلات منهاج السنة السمعية بالرياض].

١٣- العلامة الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله تعالى:

فقد سُئل حفظه الله تعالى عن جماعتي التبليغ والإخوان المسلمين؟

فكان جوابه: ((هذه الفرق المختلفة الجديدة أولاً هي مُحدثة ميلادها في القرن الرابع عشر، قبل القرن الرابع عشر ما كانت موجودة، هي في عالم الأموات ووُلدت في القرن الرابع عشر. أما المنهج القويم والصراط المستقيم فميلاده أو أصله من بعثة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من حين بعثته عليه الصلاة والسلام، فمن اقتدى بهذا الحق والهدى فهذا هو الذي سَلِمَ ونجى، ومَنْ حاد عنه فإنه منحرف.

تلك الفرق أو تلك الجماعات من المعلوم أنَّ عندها صواب وعندها خطأ؛ لكن أخطاؤها كبيرة وعظيمة، فيُحذَر منها ويُحرَص على اتباع الجماعة الذين هم أهل السُنة والجماعة، والذين هم على منهج سلف هذه الأمة، والذين التعويل عندهم إنما هو على ما جاء عن الله وعن رسوله عليه الصلاة والسلام، وليس التعويل على أمور جاءت عن فلان وفلان، وعلى طرق ومناهج أُحدثت في القرن الرابع عشر الهجري. فإنَّ تلك الجماعات أو الجماعتين اللتين أشير إليهما إنما وُجدتا ووُلدتا في القرن الرابع عشر، على هذا المنهج وعلى هذه الطريقة المعروفة التي هي الالتزام بما كانوا عليه مما أحدثه مَنْ أحدث تلك المناهج وأوجد تلك المناهج، فالاعتماد ليس على أدلة الكتاب والسُنة، وإنما هو على آراء وأفكار ومناهج جديدة مُحدثة يبنون عليها سَيرهم ومنهجهم، ومِن أوضح ما في ذلك أنَّ الولاء والبراء عندهم إنما يكون لمن دخل معهم ومن كان معهم.

فمثلاً جماعة الإخوان؛ من دخل معهم فهو صاحبهم يوالونه، ومَنْ لم يكن معهم فإنهم يكونون على خلافٍ معه، أما لو كان معهم ولو كان من أخبث خلق الله ولو كان من الرافضة فإنه يكون أخاهم ويكون صاحبهم، ولهذا من مناهجهم أنهم يجمعون من هبَّ ودبَّ حتى الرافضي الذي هو يُبغض الصحابة، ولا يأخذ بالحق الذي جاء عن الصحابة إذا دخل معهم في جماعتهم فهو صاحبهم ويُعتبر واحداً منهم، له ما لهم وعليه ما عليهم)). [فتاوى العلماء في

الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين/ تسجيلات منهاج السنة السمعية بالرياض].

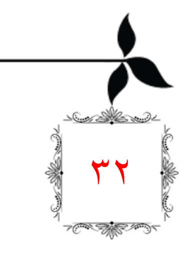
ولما سُئل حفظه الله تعالى في الحرم يوم الثلاثاء الموافق ٨/ ٥/ ١٤٢٤هـ عن مراده بأهل السنة في رسالته [رفقاً أهل السنة بأهل السنة]، فكان جوابه: (((الكتاب الذي كتبته أخيراً وهو "رفقاً أهل السنَّة بأهل السنَّة" لا علاقة للذين ذكرتهم في (مدارك النظر) بهذا الكتاب، لا يعني الإخوان المسلمين!، ولا يعني المفتونين بسيّد قطب وغيره من الحركيين!، ولا يعني أيضاً المفتونين بفقه الواقع والنيل من الحكام وكذلك التزهيد في العلماء!، لا يعني هؤلاء لا من قريب ولا من بعيد، وإنما يعني أهل السنَّة فقط!، لا يعني هذه الطوائف، وهذه الفرق المنحرفة عن منهج أهل السنَّة والجماعة وعن طريقة أهل السنَّة والجماعة!)).

١٤- العلامة الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالى:

السائل: أحسن الله عملكم وبارك الله فيكم؛ انتهت الأسئلة بارك الله فيك، بقي سؤال يا شيخ عن جماعة الإخوان والتبليغ، سؤال واحد وهو: هل جماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ والصوفية داخلة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "ستفترق أمتي إلى اثنين وسبعين فرقة كلها في النار" الحديث؟

فكان جواب الشيخ حفظه الله تعالى: ((لا شك عندي، وفيما أدين الله به أنهم ضمن الفرق الإسلامية. فنحن ولله الحمد لم نخرجهم من دائرة الإسلام،





ولم نخرجهم من دائرة أهل الإيمان أيضاً، لكن أقول: جميع الجماعات الدعوية "الحديثة"؛ فهمتهم هذا القيد؟، جميع الجماعات الدعوية الحديثة، كلها على ضلال وبدع وإحداث في دين الله، فهي تنطلق في قواعدها وأصولها من أفكار البشر، من أفكار مؤسسيها، أما السلفية التي هي جماعة الحق فإنه: أولاً: لم يؤسسها بشر. وثانياً: مستندها النص والإجماع. أحسن الله عملك وبارك الله فيكم، هذا والله أعلم، وصلى الله وسلم على أشرف العباد والمرسلين)).

[جلسة مع الشيخ بعنوان "التوجيهات السلفية في قضايا جهادية" في صباح يوم الخميس خامس أيام العيد من شهر شوال لعام ١٤٢٢ من الهجرة النبوية].

أقول:

وبعد هذه النقول، يتبيَّن لنا أنَّ علماء الدعوة السلفية الأكابر يُخرجون الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ من دائرة أهل السنة والجماعة.

والآن نذكر أقوال دعاة التمييع المعاصر في هذين الحزبين، كما قلنا آنفاً: ليعرف الجميع مَنْ الذي فارق منهج العلماء الأكابر ومَنْ الذي تمسَّك به؟!

المبحث الثاني

أقوال دعـاة التمييـع المعاصـر في الأحزاب المعاصرة

أقول:

لا نقصد بـ (دعاة التمييع المعاصر) أولئك الذين اشتهر حالهم عند القاصي والداني والعالم والجاهل؛ أمثال: عبدالرحمن عبدالخالق، ومحمد سرور زين العابدين، وسفر الحوالي، وسلمان العودة، وناصر العمر، وعائض القرني، وأبي بكر الجزائري، وعبدالله بن جبرين، ومحمد إبراهيم شقرة، وغيرهم مِمَّنْ انكشف أمره، وسقط القناع عن وجهه، واشتهر قوله في الدفاع عن الإخوان المسلمين وعن جماعة التبليغ وعن رؤوس المبتدعة في هذا الزمان.

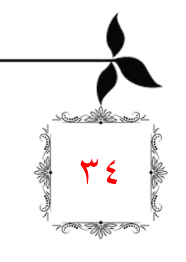
وإنما المراد بهؤلاء الدعاة الذين خرجوا على السلفيين -مِمَّنْ يدَّعي السلفية!- بأصول وتقريرات -قبيل موت الأئمة الثلاثة (ابن باز والألباني وابن عثيمين) وإلى يومنا هذا- تخالف ما عليه العلماء الأكابر في الحكم على الإخوان المسلمين والتبليغ.

من هؤلاء الدعاة:

١- أبو الحسن المأربي:

فقد جاء في شريط له سمي بـ "جلسة في عدن " رقم (٣) الوجه الثاني:





س: الإخوان المسلمون والتبليغ وكذلك جماعة الجهاد كما ذكرتم ونقلتم عن الشيخ مقبل أنهم من أهل السنة والجماعة!!، الآن يسأل البعض: إذا كانوا هؤلاء من الإخوان المسلمين والتبليغ وجماعة الجهاد من أهل السنة والجماعة؛ ما نوع الخلاف؟

أليس هم فرقة خارجة من الفرق الاثنتين وسبعين فرقة؟

وإذا لم تكن فرقة هي؛ ما نوع الضابط الذي يضبط خروج الفرقة عن أهل السنة والجماعة؟

وهؤلاء خالفونا في اتخاذهم الأصول العشرين منهجاً لهم، وخالفونا في مسألة الولاء والبراء، والمهادنات والتعاهدات مع الأحزاب بعضها إنْ كانت كافرة بعضها من أهل السنة من هذا القبيل، وكذلك في تربيتهم ومحاربتهم لأهل السنة وأذيتهم، وما شابه، كل هذا الشيء أليس هذا يخرجهم عن أهل السنة؟ وإذا ما أخرجهم، أليس المبتدع يكون خارج عن أهل السنة؟

هذه الاستفسارات جملة التي تشغل الشباب؛ فالآن إنْ شاء الله موجودين إخوة، وكذلك يديرون حلقات، وكذلك أئمة المساجد إن شاء الله، كلهم موجودين هنا، وكل أخ لديه من الإخوة تبعاً، لأنَّ الشيخ ربما يقول قول، فلما يذهب الشيخ شيخ من المشايخ فالأخ الذي مثلاً أنا ممكن أغير رأي الموجودين حولي، أقول رأي هذا الشيخ، فلذلك نشترك جملةً وتفصيلاً في هذه المسألة، حتى إن شاء الله نستبين ونستبصر، ونأخذ بالحق أينما وجد، وبالذات ماسمعتموه عن





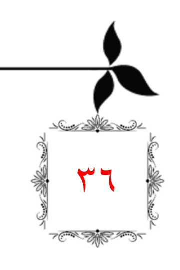
الشيخ ابن عثيمين أو عن الشيخ ابن باز أو عن الشيخ الألباني؟ هذا بالنسبة للمسألة الأولى، فإن شاء الله لكم الرد والجواب.

فكان جواب المأربي:

((الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، اللهم علمنا ما جهلنا وانفعنا بما علمتنا واجعل علمنا حجة لنا لا حجة علينا اللهم اجعل أعمالنا كلها صالحة لوجهك الكريم خالصة ولا تجعل فيها لأي أحد شيئاً، وبعد:

معشر الإخوان في الله؛ وصيتي لكم تقوى الله عز وجل والتجرد لمعرفة الحق والبحث عن الحق لله لا لغيره، والاجتهاد فيما يرضي ربنا سبحانه وتعالى عنا، وصيتي لكم وأنتم أئمة مساجد وإخوة لكم ولغيركم في الدعوة أن تستبصروا في الدعوة إلى الله عز وجل، وأن تكثروا من الاجتهاد في طلب العلم حتى تكونوا مفاتيح خير مغاليق شر؛ لأنَّ الداعية قبل أن يدعو إلى الله يجب أن يكون بصيراً؛ (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين).

وأما عن الأسئلة التي تكرم الأخ في إلقائها فهي في الحقيقة أسئلة قد سبق الجواب عليها بتوسع، لكن لعل البعض فهم خطأ فيتعين في مثل ذلك إزالة اللبس.

قلتُ لكم من قبل: إنَّ خلافنا مع جماعة الإخوان المسلمين هنا في اليمن ليس خلافاً بين فرقة ناجية وفرقة هالكة من اثنتين والسبعين فرقة!؛ إنما هو خلاف داخل دائرة الفرقة الناجية وأهل السنة والجماعة!، وهذا بعينه كلام الشيخ مقبل حفظه الله كما نقلتُ كلامه لكم الذي تكلمتُ معه في صنعاء؛ وإن كانت هناك خلافات كثيرة في طريقة الدعوة إلى الله عز وجل وفي طريقة إقامة الخلافة الإسلامية في الأرض، إلا أنَّ هذه خلافات لا تستطيع أن تعدها من الفرق الهالكة!.

فأصول الفرق الهالكة قد بينها العلماء، قد بينوا أصول الجهمية والقدرية والمعتزلة والخوارج والمرجئة والشيعة والروافض والنواصب وغير ذلك، قد بينوا هذا كله.

فمن خالفني مثلاً في قضية الانتخابات؛ فأي فرقة أذهب به إليها؟ هل أسميه جهمياً؟ هل أسميه رافضياً؟ هل أسميه من الخوارج؟ ما أستطيع أن أصنع ذلك، إنما هو يقر لك بأصول أهل السنة والجماعة، ويقول أنا مقر أنَّ هذا شيء هو خطأ ومخالف في الدين لكن هو من باب ترك الواجب لما هو أوجب منه أو أخف الضررين، حقاً أنه أخطأ في استعماله القاعدة ومخطيء ولا يسلم له أنه وضع القاعدة في موضعها الصحيح.

لكن مع خطئه هذا؛ هل التزم أصلاً من أصول الفرق الهالكة؟ الجواب: لا.

أما من كان صوفياً يدعوا إلى قبر ويناجيه ويستغيث به فهذا أمر آخر؛ ليس هكذا علماؤهم!، وليس هكذا دعاتهم!، إنهم يعتقدون عقيدة أهل السنة والجماعة في توحيد الربوبية وفي توحيد الألوهية وفي توحيد الأسماء والصفات!!!، هم يعتقدون هذا وإذا كلمتَ واحداً منهم يجيبك بما استفاده من كتب أهل السنة والجماعة، ويعظم علماء أهل السنة والجماعة ويقدرهم.

نحن لا نوافقه في دعواه الانتماء إلى الحزبية، لا إلى مسألة الانتخابات، ولا إلى غير ذلك من الأمور التي شاع وذاع الخلاف بيننا وبينهم، لكن مع خلافنا هذا نقدِّر قدر هذا الخلاف ونعرف في أنفسنا أنَّ هذا الخلاف لم يصل إلى درجة الفرق الهالكة، الفرق الهالكة هي التي لها أصول بينها أهل العلم.

فإن قلتَ لي: إنَّ هؤلاء يرون الانتخابات؟

قلتُ لك: هذه المسألة أخطئوا فيها، واستدلوا على ذلك ببعض أقوال لعلماء السنة، أو بأقوال لبعض علماء السنة، سواءً قال هذا رجلٌ من أهل السنة أو قال رجلٌ من إخوان المسلمين أو قال رجلٌ من غيرهم، فالصواب على خلافه، لكن هذا المخالف أحد أمرين: إما أن يكون مجتهداً مأجوراً، وإما أن يكون متعصباً صاحب هوى يخشى عليه من الإثم، حدود هذا الأمر ليس الإثم الذي يخرجه من دائرة السنة والجماعة.

لا بد أن تعرفوا أنَّ الخلافات بيننا وبين الناس على أقسام؛ هناك خلافات مكفرة كالخلاف بيننا وبين الكفار والمشركين أو بيننا وبين المرتدين، وهناك

خلافات مبدِّعة وهو من يعتنق أصلاً من أصول أهل البدع كالتشيع والتصوف والتمشعر وغير ذلك، هناك خلافات معاصي وشهوات ومفسقات ليس من باب البدع كبائر الذنوب ليست من باب البدع ولا من باب الكفر هناك خلافات في داخل دائرة أهل السنة والجماعة، وتنقسم إلى أقسام أيضاً داخل دائرة أهل السنة والجماعة، قد يكون الرجل سنياً فاسقاً، وهو ما يدعي ما يكون سني فاسق، يكون عاصي، قد يكون الرجل سنياً عنده بدعة، وهنا يكبر الأمر على البعض كيف سني عنده بدعة؟

ضربت أمثلة لإخوانكم؛ كالرجل الذي يؤذن الفجر في القبر إذا حفر القبر قبل أن ينزل الميت؛ يقول: أنا أؤذن، هذه بدعة لكن وين نروح بهذا الرجل، أين؟ ماذا أسميه؟ أيش أسميه؟ جهمي!، هذا لأنه يؤذن في القبر، أو نسميه من الروافض إلِّي يسب!، ما سب الصحابة، هو يحب الصحابة ويذكر محاسنهم وفضائلهم ويكره من يذكر مثالبهم وعيوبهم، وإذا سألته في الأسماء والصفات أجاب بالإثبات والتنزيه، وإذا سألته في باب الوعد والوعيد قال بأنَّ الإيمان يزيد وينقص، وإذا سألته في باب أي باب من أبواب العقائد بينها الرجل ويتكلم فيها أهل السنة والجماعة، إذاً هذا الرجل أين تذهب به؟

إما أن تقولوا ما يكون سنياً أبداً عنده بدعة، فقولوا: إنَّ الأذان في القبر سُنة، وإذا قلتم سنة طلبنا الدليل، فما في معنا دليل!، وأما أن تسلموا بأنَّ السني كما أنه قد يكون فاسقاً قد يكون مبتدعاً لكن بدعة في الأذكار، بدعة في

العبادات، في المعاملات، بدعة في العادات، بدعة ليست في باب العقائد، هذا يكون جواباً على شق من السؤال.

أيش هو الضابط لإخراج الرجل من دائرة أهل السنة والجماعة إلى الفرق المهلكة؟

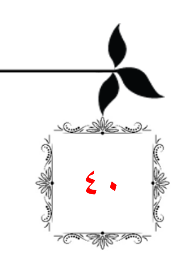
أن يلتزم أصلاً من أصول أهل الفرق الهالكة!، لا بد أن تفهموا هذا، لا بد من هذه القضايا تتضح لكم، هذا كلام علماؤكم، هذا كلام مشايخكم.

من أين أتيتم أنتم بأنَّ الذي يخالفنا في مسألة يكون مبتدعاً خارجاً من أهل السنة والجماعة؟!.

قد أسلم لك أنه يأتي ببدعة يسمى مبتدعاً في هذه البدعة، لكن مع أني أقول: إنه مبتدع هذه البدعة، إلا أني لو سئلت عنه هل هو من أهل السنة أو من الفرق الهالكة؟ قلتُ: بل هو من أهل السنة معلوم هذا.

خلافنا أيضاً مع جماعة الجهاد، وخلافنا أيضاً مع جماعة التبليغ، وكلامي كله في هذه البلدة التي نحن فيها؛ لأنَّ الحقيقة أنَّ الإخوان المسلمين على يعني ما فيهم وما قدموه من أجل الدعوة إلى الله عز وجل رحم الله أمواتنا وأمواتهم وأموات جميع المسلمين!!، وأسأل الله أن ينزلهم منازل الشهداء!!، ويرفعهم عنده سبحانه وتعالى في منازل عالية، لكن هنا أمر هو منهج الإخوان المسلمين يقوم على الغثائية، الجمع واللفلفة، والمناهج الغثائية للأفراد غثائية، فيحكم على كل بلد بما تستحق، وليحكم على كل فرد بما يستحق، أما أن نعمم الحكم لا!.





فيهم صوفية نعم، فيهم شيعة نعم، فيهم أناس يعني سلفيون يريدون أن يغيروا ويريدون أن ينكروا المنكر وبدون أن يصلحوا الصفوف في داخل الإخوان المسلمين نعم، فيهم مخطئون، فيهم مصيبون، فيهم، وفيهم، كل هذا موجود، فتعميم الحكم لا يصح!، يحكم على كل بلد حسب منهجها، ويحكم على كل فرد حسب معتقده وعمله وقوله.

ولو سألتم الشيخ مقبلاً حفظه الله!، أجاب بهذا الجواب، لو سألتم أبا الحسن لأجاب بهذا الجواب، لو سألتم كثيراً من الدعاة الذين تثقون أنتم فيهم وتتلقون عنهم الدعوة أجابوا بهذا الجواب!.

فمن أين لكم أنتم أنَّ مَنْ خالفنا في هذه القضايا أخرجناه من دائرة أهل السنة والجماعة إلى دائرة الفرق الهالكة الذين هم ليسوا من أهل النجاة إنما هم من أهل الهلاك؟

معنى ذلك أننا نسوِّغ أعمالهم؟!

لكن نريد أن نحدّ حداً لهذا الغلو!!.

لا نسوِّغ أعمالهم، وبحَّت أصواتنا ونحن ننادي بعكس ذلك، ونحن ننادي بأنَّ هذه أخطاء ونرد على الشبهات، ونرد على الأدلة التي توضع في غير موضعها والقواعد التي ظلمت ووضعت في غير موضعها، بحت أصواتنا في ذلك، لكن مع أننا كذلك نعتقد اعتقاداً جازماً أننا نناقش إخوانا لنا في العقيدة وإنْ اختلفنا معهم في هذه المسائل، هذا بصفة عامة.

أما إذا كان هناك فرد صوفي؛ إنْ كان هناك فرد يعني صوفي في نفسه هذا له حكم مستقل في داخل اليمن، وفي داخل كل بلد، وإن كان هناك فرد شيعي، لأنَّ المنهج قائم على الغثائية واللفلفة، فهذا له حكم مستقل.

بحَّت أصواتنا ونحن نتكلم في هذا الشيء، ولنا خمسة أيام من يوم جئنا إلى عدن ونحن نتكلم في هذه القضايا!!.

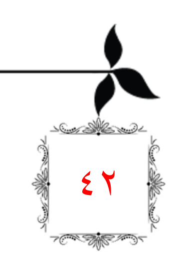
وكنتُ أتصور أنَّ هذه الجلسة ستكون أو هذه الجلسة ستكون في مسائل أخرى ما قد تكلمنا فيه من قبل، فإنْ كان عند واحد منكم نوع من الإشكال، فأنا أسمع له وبهدوء، أسمع له بهدوء، تفضل في المسألة التي أنا تكلمت حولها)).

أحد الجالسين يسأل: الصوفية هل يحكم على منهجهم أو يعني معتقدهم بالإجمال أو التفصيل؟، فإذا كان يعني يحكم على منهجهم بالإجمال؛ وكذلك يعني الإخوان المسلمين مثلهم، يعني المنهاج مستقل وهو يعني بناء منهجهم وعلى قواعد الأصول العشرين، فهل يحكم يعني على الإخوان المسلمين يعني بالإجمال أو بالتفصيل؟

فكان جواب المأربي:

((أما القياس على الصوفية فالفارق واضح!!، إنْ كنت تعني بالصوفية العباد الذين لم يتدنسوا ولم يتلطخوا بالطواف حول القبور ونذور الأموات والذبح لهم فهذا أمر آخر!، ما أظن الموجود عندنا في هذا الزمان.





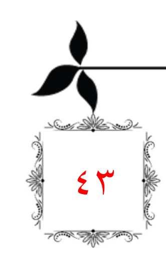
وإنْ كان المقصود بالصوفية هؤلاء الذين يطوفون حول القبور فالفرق واضح جداً بين منهج الإخوان المسلمين الذي غالب يعني وغالب دعاة اليمن سينكرون هذا الشيء!.

الإخوان المسلمون في مصر ليسوا كالإخوان المسلمين في اليمن، الإخوان المسلمون في باكستان، وكذا وكذا، ليسوا كالإخوان المسلمين في السعودية أرض الجزيرة، نفعها الله سبحانه وتعالى بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

واستفاد الناس كثيراً على اختلاف مشاربهم واختلاف يعني مناهجهم واختلاف وجهات نظرهم استفادوا من دعوة التوحيد، فهذه دعوة التوحيد عصمت كثيراً من الجماعات الذين استفادوا من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من الخروج من دائرة أهل السنة إلى دائرة الفرق الضالة الهالكة الثنتين والسبعين فرقة، التي بينها النبي عليه الصلاة والسلام في حديث الفرق، فهذه من ناحية.

الإخوان المسلمون لا تستطيع أن تقول أنت هم على منهج حسن البنا في كل ما يقول حسن البنا رحمه الله!، ولا على منهج التلمساني رحمه الله!، ولا على منهج سعيد حوى رحمه الله!، منهج غثائي، منهج غثائي يأخذون من كلام الشيخ حسن، من كلام الشيخ حسن، من كلام الشيخ سعيد، ومن كلام فلان، وفلان، منه الحق والباطل.





فالصواب في ذلك: أن يحكم على كل رجل بعقيدته!، الآن مثلاً الشيخ عمر التلمساني رحمه الله، يتكلم في كتابه شهيد المحراب عمر بن الخطاب، بأنَّ الطواف حول القبور والذهاب إلى الأموات ما فيه شيء، ليس فيه شرك، ولا وثنية، ولا إلحاد، ولا كذا.

أسألكم مثلاً؛ لو سألتم الشيخ الزنداني جزاه الله خيراً، هل هو يقر هذا الكلام؟!

هل يقر أنَّ الطواف حول القبور والنداء حولها ما فيه شيء؟

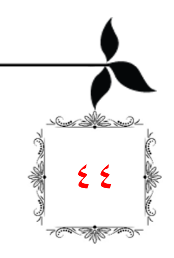
أو ينكر هذا الشيء؟

ينكره!!.

لو سألتم مثلاً عن أبي غدة عبد الفتاح، أبو غدة تلميذ الكوثري، له كلام في باب الأسماء والصفات، شيخه فيه تجهم وتمشعر، وفيه حنفية جلده، وفيه، وفيه، وهو له نصيب في ذلك، له نصيب، لو سألتم الشيخ الزنداني، وإلا الشيخ الديلمي جزاهم الله خيراً، هل هما يقران ما يقوله؟

فحرام أن نظلم الناس!!، ونقول: بما أنَّ التلمساني يقول كذا، إذاً يلزمك يا زنداني، يلزمك يا ديلمي، ويلزمك يا فلان أن تقول بهذا القول، أنا أبرأ إلى الله من هذا القول، تقول له: لا، أنت تقوله)).





قلتُ:

وفي كلام المأربي هذا عدة مغالطات ومخالفات:

الأولى: دعواه أنَّ الشيخ مقبلاً الوادعي رحمه الله تعالى وغيره من العلماء والمشايخ يوافقونه على اعتبار الإخوان المسلمين من أهل السنة!، وهذا خلاف الحقيقة كما تقدَّم من كلام كبار العلماء.

الثانية: التفريق بين الإخوان في اليمن والجزيرة وبين غيرهم في البلاد الأخرى، وهذا مكر جديد سيأتي بيان بطلانه.

الثالثة: الخلاف بين السلفيين وبين الإخوان المسلمين لم يصل إلى درجة الفرق الهالكة ولا الخروج من دائرة السنة والجماعة، بل هو خلافات معاصي وشهوات ومفسقات ليس من باب البدع!، وهذا باطل، فمنهج الإخوان المسلمين يشتمل على جملة من الشركيات والكفر والضلال والبدع والباطل.

الرابعة: أنَّ الضابط لإخراج الرجل من دائرة أهل السنة والجماعة إلى الفرق المهلكة أن يلتزم أصلاً من أصول أهل الفرق الهالكة؛ وتحديد الأصول المخرجة من أهل السنة وحصرها بما مضى من أصول الفرق الضالة جمود، وفيه تهوين أو تسويغ للبدع والضلالات العصرية.

الخامسة: الثناء على الإخوان المسلمين.

السادسة: تطبيق قاعدة الموازنة في الإخوان المسلمين.

السابعة: التفريق في حكمه على الإخوان المسلمين بين الحكم العام وأنهم من أهل السنة وبين الحكم على الأفراد؛ وهذا من باب التلبيس، كما سيأتي بيانه ونقضه.

الثامنة: وصفه الذي يخرج الإخوان من أهل السنة بالغلو؛ وهذا طعن بالعلماء السابقين.

التاسعة: دعواه أنَّ الإخوان المسلمين لا تستطيع أن تقول أنت هم على منهج حسن البنا في كل ما يقول؛ وهذا خلاف واقعهم، ثم الحكم للغالب لا للنادر.

العاشرة: ثناؤه ودفاعه عن الزنداني وغيره من المتحزبة؛ وقد قال الشيخ مقبل رحمه الله تعالى في الزنداني: ((عبد المجيد الزنداني ضال مضل ملبس، سيحمل وزره كاملاً يوم القيامة ومَنْ أوزار الذين يضلهم بغير علم)) [تحفة المجيب ص٣٣٠].

وقال عنه أيضاً: ((في قلبه حقد على أهل السنة يسخر منهم، ويصفهم بأنهم متقوقعون في المساجد)) [تحفة المجيب ص٣٣١].

قلتُ:

وأما دعوى تراجعه عن تلك المخالفات، فهي من باب ذر الرماد في العيون، ليس لها حقيقة، وينقضها ما قاله في حواره حول الأحداث الراهنة من المظاهرات على الحكام في هذه الأيام، حيث قال فيها: ((إنَّ جماعة الإخوان

المسلمين وجماعة التبليغ التي نعرفها جماعات من أهل السنة والجماعة))، وسيأتي النقل بتمامه.

٢- أبو إسحاق الحويني:

س/ نشهد تعدد الجماعات الإسلامية على الساحة؛ فهل يعد ذلك ظاهرة صحية أم لا؟ وما واجب العلاقة بينهما؟ وموقف المسلم منها؟

فأجاب الحويني: ((في الحقيقة أنا لا أرى لهذه الجماعات إيجابية!، بل أرى أنَّ السلبيات تحيطها من كل جانب، كل جماعة تتعصب لنفسها وتحذِّر من الأخرى، ومَنْ ليس معنا فهو علينا، هذا هو الواقع.

حتى جماعة التبليغ التي كنا نتصور أنهم لا يعبؤون بهذه التقسيمات نجدهم عندنا في مصر من أكثر الجماعات تعصباً، حتى إنَّ التبليغي لا يزوج ابنته لغير التبليغي، ولديهم قائمة من العلماء وطلبة العلم لا يجوز أن يستمع لهم ولا أن يستفتوا أبداً!.

والتحزب والجماعات يُبقي ألوفاً مؤلَّفة محجوبة عنا!، جماعات لا آخر لها، وكل حزب بما لديهم فرحون.

ولا أدري تعدد الجماعات ما فائدته؟!

ليس كما يقال ظاهرة صحية، أي صحة في التفرق والاختلاف؟! يحذر بعضها من بعض.



وليس مستحيلاً تجميع أهل السنة!، بل هذا أمر ممكن.

أما الاحتجاج بحديث "ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة" فهذا أمر آخر!، نختلف مع الأشاعرة، مع المعتزلة، مع القدرية، مع الرافضة، مع الخوارج، لا يزالون مختلفين، هؤلاء أهل القبلة.

أما أهل السنة؛ فيسهل جمعهم إذا تبنت الدولة ذلك، وكما قال حاكم مصر الوالي لليث ابن سعد قال له: ما صلاح هذا الأمر؟ قال: إذا تكدرت رأس العين تكدرت السواقي. قال: صدقت.

لذلك كان أول شخص في ظل الله يوم القيامة: إمام عادل به تستقيم الدنيا كلها، وكان الأئمة الشافعي وابن حنبل يقولون: لو كانت لي دعوة مستجابة لادخرتها لإمام المسلمين، فبصلاح هذا الإمام صلاح الدنيا كلها، أما التشرذم والتفرق فمآله الهزيمة والفشل. وما أرى إلا أنَّ الطريق طويل، ولابد من تضافر الجهود والتعاون من أجل مصلحة المسلمين)).

[حوار غير تقليدي مع مجلة الفرقان – الحلقة ٢]

قلتُ:

فالحويني يفرِّق بين الفرق القديمة والفرق المعاصرة، ويرى أنَّ الأحزاب المعاصرة والفرق الحادثة من الإخوان المسلمين والتبليغ وغيرهم كلهم من أهل السنة، وأنهم يُمكن جمعهم، وإنما الإشكالية في الحاكم!!.

٣- مشهور حسن سلمان:

قال في [شريط مهمة النبي صلى الله عليه وسلم/ ٢ الوجه الثاني] بعد أن تكلَّم على حديث الفرق!: ((المسلمون جماعة واحدة على رغم أنوف!، على الرغم من أنوفهم؛ المسلمون جماعة واحدة، لهم من الولاء والبراء، من الحب والبغض بمقدار العلم النافع والعمل الصالح....

ثم قال: محطة الولاء والبراء والحب والبغض في إيش؟ على أسماء وإلا على دين؟

على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

فالمسلمون جماعة واحدة!، ومن الخطأ أن نقول: جماعات!، لكن ينبغي أن ندور مع حديث النبي، النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "كلها في النار إلا واحدة، ما أنا عليه وأصحابي".

كثير من الجماعات اليوم -إنْ جاز لنا أن نسمي جماعات؛ وهو خطأ!، وإنما الحركات العاملين في العالم الإسلامي- اليوم كثير منهم يجتمعون على وسائل، وأفهامهم مختلفة في الدين، فاجتماعهم اجتماع أبدان مش اجتماع أفهام!، خذ هذا وخذ هذا من بلدين مختلفين، هذا يفهم شيء وهذا يفهم شيء، طيب مَنْ المحق؟ "ما أنا عليه وأصحابي".

كل واحد من الناس بأفرادهم!، لأنَّ الحركات الموجودة اليوم، والدعوات الموجودة اليوم؛ جماعات أبدان مش جماعات أفهام، نعرضهم على الميزان، فالقرب والبعد لكل واحد منهم على حسب إيش؟ على حسب المقياس.

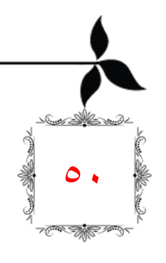
فمخطئ مَنْ قال: جماعة أو دعوة كذا أو حركة كذا ضلَّال، خطأ هذا!!؛ هم أصلاً مش جماعة فهم، أفهامهم مختلفة، مجتمعين على مسألة، على وسيلة.

يُعرض الكل على "ما أنا عليه وأصحابي"، فالناس تقرب وتبعد على قربها وبعدها من هذا الميزان، وهو "ما أنا عليه وأصحابي")).

وفي شرحه لصحيح مسلم [شريط/ ٢٧٠/ في نهاية الشريط الثاني] قرأ سؤال سائل: قرأتُ أنَّ الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى قال: "إنَّ حزب الإخوان ورجال الدعوة من الثنتين والسبعين فرقة في الحديث" هل هذا صحيح؟

فكان جوابه: ((هذه جماعات أفهام وليست جماعات أبدان!، ما يسمى اليوم بجماعة الإخوان المسلمين أو التبليغ وغيرهم؛ أفهامهم بأشخاصهم مختلفة، فكلٌّ يفهم الدين على حسب البيئة أو الشيخ الذي علَّمه، فمنهم مَنْ يقول: بوحدة الوجود، ومنهم مَنْ هو على عقيدة سلفية صحيحة، ومنهم من يعني من هو متمذهب، ومنهم مَنْ له بيعات صوفية، وهكذا، فالقريب قريب والبعيد بعيد، وأصل التحزب والاجتماع على اسم أو شارة؛ وعقد سلطان الولاء والبراء والحب والبغض عليه من غير الإسلام بدعة مهلكة، فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأنصار يقول: يا للأنصار، وسمع رجلاً





من المهاجرين يقول: يا للمهاجرين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أجاهلية وأنا بين أظهركم"، فأصل تحزب هؤلاء بدعة وضلالة. وأما أفرادهم؛ فكلٌّ منهم يُعرض، فالقريب قريب، والبعيد بعيد، هذا هو الحق في المسألة، ولا بد من هذه التفرقة.

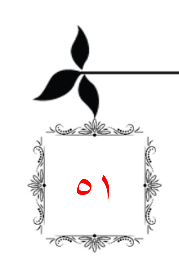
وجماعة المسلمين التي أمر الله باتباعها هي جماعة فهم وليست بجماعة بدن؛ قال الإمام الشافعي في كتابه العظيم "الرسالة" وهو السائل وهو المجيب، ....)) ثم ذكر كلاماً للشافعي بما فهمه لا بحروفه؛ وأنَّ الجماعة جماعتان جماعة أبدان وجماعة أفهام!.

قلتُ:

فقول مشهور حسن: ((فمخطئ مَنْ قال: جماعة أو دعوة كذا أو حركة كذا ضلال، خطأ هذا!!))، فيه تخطئة واعتراض على كل العلماء السلفيين الأكابر الذين ضللوا هذه الجماعة وأخرجوهم من أهل السنة كما تقدَّم النقل عنهم!، فليفطن القارئ لهذا.

بل لينظر القارئ كيف يعترض مشهور على فتوى الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى على وجه الخصوص في تبديع الإخوان وإخراجهم من الفرقة الناجية، مع نوع من التلبيس والمغالطات والسفسطة.



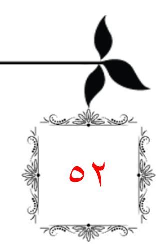


وأقول:

مشهور حسن في النقلين السابقين عنه استدل بكلام الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في كتابه "الرسالة"، وقد وضع كلام الشافعي في غير محله، وحمَّله ما لا يحتمل، فخرج به عن مراد الشافعي.

وكلام الشافعي كان في باب الإجماع؛ حيث ذكر مقولة قائل يطالبه بدليل يدل على شرعية الإجماع في الاحتجاج، فذكر له الشافعي حديث: "فمن سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة"، ثم قال: ((قال: فما معنى أمر النبي بلزوم جماعتهم؟ قلتُ: لا معنى له إلا واحد، قال: فكيف لا يحتمل إلا واحداً؟ قلتُ: إذا كانت جماعتهم متفرقة في البلدان فلا يقدر أحدٌ أن يلزم جماعةَ أبدانِ قومٍ متفرقين، وقد وُجِدَت الأبدانُ تكون مجتمعة من المسلمين والكافرين والأتقياء والفجار، فلم يكن في لزوم الأبدان معنى؛ لأنه لا يمكن، ولأنَّ اجتماع الأبدان لا يصنع شيئاً، فلم يكن للزوم جماعتهم معنى إلا ما عليهم جماعتهم من التحليل والتحريم والطاعة فيهما، ومَنْ قال بما تقول به جماعة المسلمين فقد لزم جماعتهم، ومن خالف ما تقول به جماعة المسلمين فقد خالف جماعتهم التي أُمِرَ بلزومها، وإنما تكون الغفلة في الفُرقة، فأما الجماعة فلا يمكن فيها كافة غفلة عن معنى كتاب ولا سنة ولا قياس إنْ شاء الله)).





أقول:

فكلام الشافعي رحمه الله تعالى في مسألة حجية الإجماع، وليس له علاقة في الجماعات والطوائف والأحزاب!.

ولا أدري من أين استنبط مشهور حسن تقسيم الأحزاب الدعوية اليوم إلى جماعة أبدان وجماعة أفهام؟

وكيف ينسب مثل هذا التقسيم للشافعي؟

وكلام الشافعي من أوله إلى آخره إنما هو في جماعة أهل السنة المتفرقين في البلاد، وليس في التفرق الدعوي الحاصل في الساحة الإسلامية اليوم!.

وكيف يزعم مشهور حسن أنَّ الإخوان والتبليغ وغيرهم ليسوا جماعة أبدان، وإنما جماعة أفهام، وإنما أحكام الجماعة وقرارات زعمائهم هي التي تحكم أبدانهم وأفهامهم كما لا يخفى على أحد؟!

ثم ما هو مراده من هذا اللف والدوران؟!

أقول:

مراده كما هو ظاهر: أن يردَّ كلام العلماء الذين وصفوا هذه الأحزاب بأنها فرق!، فضلاً عن تضليلهم لها!، فضلاً عن إخراجهم لها من جماعة المسلمين التي أمرنا بلزومها!، فضلاً عن عدهم لها من الفرق الثنتين والسبعين الهالكة!!.

ومراده: أن يكون الكلام في هذه الأحزاب والفرق المعاصرة على حسب قرب الأفراد وبعدهم عن منهج السلف الصالح، دون الحكم على منهجهم

ومجموعهم!، ودون تمييزهم عن أهل السنة والجماعة!؛ ويعلل ذلك بأنَّ أفهام المنتمين إلى هذه الأحزاب مختلفة، وبالتالي فليست هي جماعة أبدان يُحكم عليها بحكم واحد، وإنما جماعة أفهام على حسب بلدانهم وزعمائهم.

وسيأتي من كلام الشيخ الألباني رحمه الله تعالى ما ينقض هذا التفريق؛ أقصد التفريق بين التوقف في تضليلهم من حيث الحكم العام، وبين التفصيل في حكم الأفراد.

٤- عدنان عرعور:

قال أثناء حوار عن نفسه وهو منشور في مقال بعنوان [سيرة الشيخ عدنان العرعور حفظه الله، وبعدها تزكية له] في أحد المواقع!: ((خير السلفيين في عقيدتهم وعلمهم، وخير التبلغيين في دعوتهم وتضحيتهم، وخير الإخوان في تنظيمهم واهتمامهم بشؤون المسلمين العامة، ولو اجتمع خير هذه الثلاثة لكتب النصر للمسلمين بإذن الله. أما أن نبقى هكذا!، فهذا ليس في صالح المسلمين!.

وهذا الأمر في الأتباع لا في أصل دعوتهم!، وإلا فإنَّ دعوة أهل السنة والجماعة هي دعوة الحق، لكن كما لا يخفى عليك أنَّ الدعوة شيء والأتباع شيء آخر!، كذلك الإسلام شيء وأتباعه شيء آخر)).





أقول:

فعدنان عرعور يفرِّق أيضاً بين أصل الدعوات وبين أتباعهم!، فأصلها دعوة أهل السنة والجماعة، وإنما الخلاف بين الأتباع!!.

ولينظر القارئ إلى منهج الموازنة الباطل في كلام العرعور، وإلى محاولته في التقريب بين الدعوات المعاصرة على ما بينها من خلاف جذري!.

ولكن إذا عرف القارئ نظرة عدنان العرعور في حقيقة هذا الخلاف بطل عجبه وزال استغرابه:

ففي شريط بعنوان "الطائفة المنصورة" رقم (٢) قال عدنان عرعور مؤيداً أحد الحاضرين: ((إذاً يا شيخ أمس أنت قلتَ عن هذه الجماعة عندما قال أحد الإخوة، قال أنه هذه الاختلافات بين الجماعات اختلافات اجتهادية، جميل، وأنا والله مقر أنَّ هذه الاختلافات اجتهادية!؛ لو كانت غير ذلك لأخرجناهم من دين الإسلام بسهولة، لكن هي اختلافات اجتهادية!!)).

بل وأكثر من ذلك؛ فقد قال في كتابه "التيه والمخرج ص٧٨" قال: ((ومن تتبع أسباب الانشقاقات التي حصلت في الجماعات يجد معظمها أسباب أخلاقية لا عقدية ولا منهجية!)).

ومن أجل التقريب الذي يقوم به منذ فترة من الزمان؛ نجد العرعور لا يصرِّح باسم الفرقة الناجية، بل يذم السلفيين بين الحين والآخر كما يذم غيرهم!،

ولا يبيِّن الفرق والأحزاب المخالفة لهم بأسمائها، وهذا الأمر يورث الحيرة عند الناس، والتباس دعوة الحق بالدعوات الباطلة.

ففي شريط له معنون بـ "محاضرة في مسجد مكة" قال له أحد الحاضرين: ولكنك جعلتنا في حيرة من أمرنا!، والجماعات كثيرة!، والعلم قليل، فما الطريق السليم؟

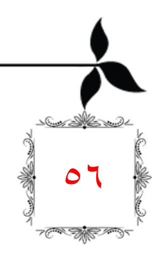
فأجابه بقوله: ((مات رسول الله ولم يعدد لنا الجماعات، فما ترون أدَّى الأمانة أم لم يؤد الأمانة؟، يكفي يا إخوة الإسلام أن نعرف الصواب!، الخطأ لا يمكن إحصاؤه، والصواب واحد لا يتعدد، وانتهت المسألة. فأنت في أي جماعة كنت!، ولن تحلم مني أن أذكر اسماً، لا اسم شخص، ولا اسم جماعة)).

قلتُ: قوله ((يكفي –يا إخوة الإسلام– أن نعرف الصواب))، يدل على جهله!، فأين هو من أثر عمر رضي الله عنه: ((إنما تُنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام مَنْ لم يعرف الجاهلية))؟!.

قلتُ: وهذا برهان على غثائية هذا الرجل!، الذي تصدَّر في الفضائيات والمواقع، ولبس لباس السلفية زوراً وتلبيساً على عوام الناس.

بل يريد هذا الرجل في سلسلة من المجالس واللقاءات الصوتية والمرئية فيما يسميه ((الطريق إلى وحدة الأمة)) أن يجمع السلفيين والتبليغيين والإخوان المسلمين في إطار [أهل السنة والجماعة]!!.





ولا يدري أنَّ وحدة الأمة في تمسكها بكتاب ربها وسنة نبيها وبفهم الصحابة ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين!، وأنه لا يمكن أن تجتمع الأبدان على الحقيقة إلا باجتماع القلوب، واجتماع القلوب لا يمكن أن يحصل إلا على عقيدة السلف الصالح.

فهل حزب الإخوان وهم الخليط من عدة عقائد باطلة؛ على عقيدة السلف الصالح؟!

أم هل حزب التبليغ الصوفي على عقيدة السلف الصالح؟!

لكن عدنان وأمثاله يريدون جمع الأبدان مع اختلاف القلوب!؛ وهذا من سفاهة عقولهم، والله تعالى يقول: ((بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ)).

٥- محمد حسان:

قال في إحدى خطبه: ((أيها الأحباب؛ يا مَنْ صدَقتم في حبكم لله، ويا من أخلصتم في دعوتكم لله جل وعلا، ويا من صدقتم في حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لا تتفرقوا، لا تختلفوا، لا تتظالموا، اجتمعوا على قلب رجل واحد، فإنَّ أعداء الإسلام يُخططون لنا وللإسلام ليل نهار.

لكن نحن المسلمين، نحن الموحدين، نحن المؤمنين، نحن الدعاة إلى هذا الدين، اختلفنا فيما بيننا، اختلفنا في أمور فرعية لا تُسمن ولا تُغني من جوع!،

وتركنا الأصول!؛ وكلنا جميعًا موحدون، وكلنا جميعًا مؤمنون، وكلنا جميعًا مسلمون؛ لا إله لنا إلا الله، ولا كتاب لنا إلا كتاب الله، ولا زعيم لنا إلا ابن عبدالله صلى الله عليه وسلم.

فلِمَ هذا هذه الأحقاد؟

ولِمَ هذه الاختلافات؟

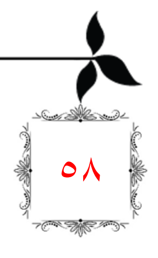
ولِمَ هذه النزاعات؟

سبحان الله؛ لا فرق بين أخٍ سلفي لا فرق بينه وبين أخيه من جماعة التبليغ!، ولا فرق بين هذا وبين أخيه من جماعة الإخوان!، ولا فرق بين هذا وبين أخيه من جماعة أنصار السنة؛ كُلُّنا جميعاً نقول: لا إله إلا الله، وكلنا جميعًا نقول: محمد رسول الله، لا منهج لنا إلا القرآن، ولا شرع إلا شرع النبي صلى الله عليه وسلم..)) اهـ [شريط "الطريق إلى الله"].

ويقول في شريطه "رسالة إلى غلاة التجريح" رداً على تحذيرات العلماء منه:

((ومع ذلك بهدلونا بهدلة؛ لما قلنا: إنَّ الجماعات دي فيها حق وباطل، وفيها خطأ وصواب، ونتعاون فيما بيننا، وننصر ونتناصح، ونتبادل، وبلاش فرقة، وبلاش نزاع، وبلاش خلاف، وعاوزين ما يبآش الخلاف خلاف تضاد، نـخليه خلاف تنوع!، يا خبر أبيض، بهدلونا بهدلة بشعة بشعة، وأنا كنت





خلاص، أنا والشيخ أبو إسحاق أقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، نفوِّض الأمر لله، وأسأل الله أن يصلح إخواننا، وخلاص)).

قلتُ:

فخلاف محمد حسان مع الإخوان والتبليغ خلاف تنوع!، ولا فرق عنده بين سلفي وإخواني وتبليغي!، ولا يحتاج إلى تعليق.

٦- محمد حسين يعقوب:

يقول في شريط مسجَّل بصوته: ((نمشي مع جماعة التبليغ، ونخرج في سبيل الله، ولا نقعد مع ابتوع الإخوان، ولا نروح مع مين بالزبط تحديداً؟

وأنا دايماً في جواب السؤال ده بقول: إن الجماعات الدعوية الموجودة على الساحة جماعات دعوة وليست هي الفرق النارية المذكورة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "افترقت اليهود على إحدى وسبعين وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين".

العلماء متفقون إجماع على أنَّ هذه الفرق المخالفة للعقيدة اللي هم الخوارج اللي هم التكفير في عصرنا ده، الشيعة، المرجئة، وغيرهم من هؤلاء الناس، الصوفية، دول عقائد مخالفة.

لكن الجماعات اللي بقلك عليهم التبليغ والإخوان والسلفيين وأنصار السنة وجماعة الجمعية الشرعية كل دول بيقولوا بعقيدة وحدة، كل دول من أهل



السنة والجماعة، بس فيهم مَنْ على جادة الطريق ومَنْ هم على جنبات الصراط)).

أقول:

وكلامه لا يحتاج إلى تعليق!.

٧- صادق الغرياني:

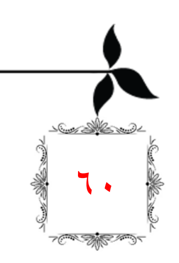
سُئل الغرياني في مقابلة معه على الجزائر نيوز في تاريخ ٢٦/ ٣/ ٢٠١٠: قضية تعدد المذاهب والمشارب، هذا يقول سلفي، وهذا إخواني؛ هل من سبيل إلى وحدتهم؟ وهل السنة توحدهم أم تفرقهم؟ وما دورهم في إحياء السنة الحقيقية أو سنة النبي صلى الله عليه وسلم؟ وهل من السنة تعدد المشارب؟

الجواب: ((هذا الاختلاف لا يؤثر، ولا يضر إذا أحسنا الفهم، إذا فقه السنة.

نحن لا نريد حفظ السنة؛ ولكن نريد فهم السنة، نريد فقه السنة هذا.

الاختلاف ليس وليد هذا العصر، ولا الذي قبله، ولا الذي قبله، هذا الاختلاف كان قائماً من عهد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم!!، كانوا يختلفون في تفسير الاجتهاد!، وكل له مذهب!، وكل له اجتهاد، والنبي صلى الله عليه وسلم لا يعنفهم، ولا أحدهم يكذب الآخر، بل كلهم يتعاونون، ولهم مرجعية واحدة وهي الكتاب والسنة.





فهذا الاختلاف الموجود الآن لا ينبغي أن يقض ويفك من عضدنا.

نحن عندنا قضايا مشتركة، عندنا مثلاً قضية فلسطين كما كنت تتكلم، هذه قضية مشتركة كل مسلم واجب عليه بل فرض عين عليه أن ينصرها، سواء كان هو سلفي، ولا صوفي!، ولا حنبلي، أو مالكي، هذا فرض عين.

الله عز وجل يحاسبه عليه، فلا يضر الاختلاف في هذه المسائل الفرعية الفقهية!، إذا كنا نؤمن بالهدف، ونؤمن بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على فقه وبصيرة)).

أقول:

فالخلاف بين السلفي والإخوان، بل بين السلفي والصوفي في مسائل فرعية فقهية اجتهادية لا تؤثر!، كالخلاف الذي يقع بين الصحابة!!، ولا يحتاج كلامه إلى تعليق أكثر!.

٨- مختار الطيباوي:

قال في مقال له بعنوان [الاعتراض الرفيع على الشيخ ربيع في مسألة التبديع بدون إقامة الحجة] في منتديات كل السلفيين: ((إلحاق الإخوان وجماعة التبليغ بالجهمية والروافض والمعتزلة قول باطل برمته!، قد يذكره بعضهم من باب التنفير!.



فالإخوان ليسوا بجماعة دينية بمعنى فرقة إسلامية لها عقيدة مميزة!!، وإنما هم جماعة دعوية سياسية فيها السلفي، والأشعري، والصوفي، وغيرهم، وإنزال هذا الحكم بهم مطلقاً غير صحيح، ولا هو من حكم العلم والعدل!!.

أما جماعة التبليغ؛ فقد قال بعضهم: أنه رآهم في بلادهم يطوفون بالقبور!، وهؤلاء غايتهم أنهم كالصوفية.

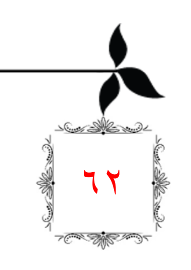
ولكن مَنْ أعرفهم شخصياً من جماعة التبليغ ليسوا قبوريين؛ بل من أهل السنة والجماعة!!، يقولون بالكتاب والسنة، ولا يعظمون القبور، وليست لهم عناية بعلم الكلام، وهذا لا يجعلهم كالجهمية والمعتزلة والروافض، بل هم عندي من أهل السنة!!!، ولكن هم كعوام أهل السنة. ومعلوم أنَّ السنة ليست شيئاً واحداً، فمَنْ كان غالب حاله السنة فهو سني، ومَنْ كان غالب حاله البدعة فهو مبتدع.

أما ربط السنة بمعيار واحد أو مسألة واحدة؛ فهذا ليس بصحيح بتاتاً، غير أنَّ السنة تتفاضل، وأهلها متفاضلون.

وكون أهل الحديث والسنة هم أعلى وأعظم أهل السنة؛ لا يخرج البقية من السنة!!!.

كل ما في الأمر أنهم يأتون التبليغ من بيئات مختلفة، فمنهم مَنْ يأتيه من الطرقية، ومنهم مَنْ يأتيه من جماعات أخرى.





والذين أعرفهم منهم لهم عناية بالدعوة، يعتمدون الكتب الصحيحة كرياض الصالحين!، ويستعملون قصص الصحابة في الدعوة!!، لا أعلم عنهم الاشتغال بكتب بدعية، وأنا أحكم بما أعلمه عن الناس!!، وليس بما يقال عنهم، ولا دليل عليه.

ثم مَنْ قال من السلف: أنهم كالرافضة والجهمية، ولم يعرف السلف بوجودهم؟!!

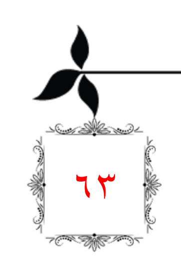
وما الدليل على إلحاقهم بأصحاب البدع الغليظة؟!

وقد بيّنتُ سابقاً الفرق بين بدع الأقوال وبدع العقائد، وبين البدع العملية والبدع العقدية؟!)).

أقول: [لَمَنْ يَجهل ما يُكتب في "منتديات كل السلفيين"]:

(مختار الطيباوي) رجل من الجزائر تصدَّر في منتديات كل السلفيين -التي يشرف عليها عليٌّ الحلبي!- للطعن في المنهج السلفي ونصرة المنهج التمييعي، ومواضيع الطيباوي دائماً هي الأكثر دعاية، وتثبَّت في الموقع بمرتبة الشرف الأولى!، وينهال عليها الأعضاء والمشرفون بالثناء والتبجيل، بل ويدخل الحلبي بنفسه في بعض مواضيع الطيباوي معلِّقاً ومثنياً ومشجعاً، بل ويدعو أنصاره بقراءة مواضيعه فيقول في مقال خاص بالطيباوي بعنوان [**إلى الأخ الشيخ مختار طيباوي جزاك الله خيراً**]: ((وهذه مناسَبة مناسِبة أدعو فيها سائر إخواننا طلبة





العلم إلى قراءة ما كتبه أخونا طيباوي -من ردود وتأصيلات- بتأمّل وتمعّن؛ فهي بذا جديرة))!.

أقول:

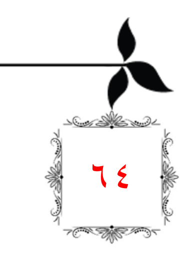
فالطيباوي يصرِّح بأنَّ الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ من أهل السنة!!، ويصف القول بإلحاقهم بالفرق الضالة قولاً باطلاً برمته!!، وقد تقدَّم أنَّ إلحاقهم بالفرق الضالة هو قول كبار العلماء.

بل وأكثر من ذلك؛ فإنَّ الطيباوي يُدخل مرجئة الفقهاء وأصحاب التصوف البدعي من جهة العمل والعبادات في أهل السنة فيقول: ((إلحاق الصوفية ومرجئة الفقهاء بالروافض والجهمية والمعتزلة لم يقل به أحد من أهل السنة المعتد بأقوالهم فيما طالعتُ؛ إلا في حال التنفير لا التفصيل، بل هذا باطل من القول لا يقوم عليه دليل.

فأهل التصوف أصناف؛ يجب التفريق بين التصوف السني والتصوف البدعي!، والتصوف البدعي: منه ما بدعه أخف لا يتجاوز البدع العملية، ومنه ما بدعه غليظة مثل الحلول والاتحاد؛ وهو التصوف الكشفي أو الفلسفي، فهذا يلحق بالجهمية نعم. أما غيره فلا يجوز بحال، بل هم من أهل السنة)).

أقول:

فالمتصوفة الذين لا تتجاوز بدعتهم العمل إلى الكشف والحلول والاتحاد هم من أهل السنة!!.

وكذلك كل مَنْ كان على مذهب مرجئة الفقهاء فهم من أهل السنة!!.

وهذا قول باطل ورأي عاطل.

قلتُ:

وأصل الإشكال في فهم الطيباوي أنه لا يفرِّق بين وقوع بعض العلماء والمشايخ في بدعة إرجاء الفقهاء أو بدعة التصوف في العبادات من جهة التأويل والاجتهاد مع عدم قيام الحجة عليهم، وبين إدخال هذه البدع في مذهب أهل السنة، فنحن لا ينبغي أن نجعل من أغلاط العلماء وزلاتهم مسوِّغاً لإدخال هذه المذاهب البدعية في مذهب أهل السنة، وإلا فإننا نضطر أن ندخل مذاهب بدعية أخرى لوقوع بعض العلماء المعروفين فيها، وبالتالي ينشأ دين من مجموع زلات العلماء.

وكذلك الطيباوي في مقاله هذا يثبت التفريق بين السلفيين وبين أهل السنة والجماعة؛ فيقول: ((ومنهج الشيخ ربيع كله تفريق للسلفيين فضلاً عن مجموع أهل السنة والجماعة)).

فالسلفيون في نظر الطيباوي جماعة من مجموع أهل السنة والجماعة!، وأما إطار أهل السنة والجماعة فيدخل فيه -غير السلفيين- كل الأحزاب المعاصرة وبعض الفرق الضالة والمذاهب البدعية!.



ومقاله هذا قد تم تثبيته في منتديات كل السلفيين فترة طويلة وأثنى عليه المشرفون والأعضاء، مما يدل على موافقته في تأصيلاته الباطلة هذه، والله المستعان.

وفي مقال آخر يفرِّق بين أهل الحديث وبين أهل السنة؛ فيقول: ((قلتُ: هذا مذهب أهل السنة في الرجال، وأقول: أهل السنة ولا أقول أهل الحديث!، لأفرق كما فعل عبد الرحمان بن مهدي بين الإمامة في السنة والإمامة في الحديث!، ولأبيّن أنَّ أئمة السنة أئمة في العلم الشرعي و ليس في الحديث فقط!، في القرآن واللغة، والحديث، وأصول الفقه، والفقه وغير ذلك. يبنون مذاهبهم في أصول الدين، ويطردونها في غيرها من العلوم، فقواعدهم كلية مطردة في جميع الأبواب، ويفرقون بين الأصول وبين الفروع، وما هو في مجراها)).

قلتُ: وهذا يُذكِّرنا بالتفريق الباطل الذي صرَّح به سلمان العودة قديماً ولا زال عليه في كتابه صفة الغرباء؛ حينما فرَّق بين الطائفة المنصورة، وبين الفرقة الناجية!!.

ولا غرابة؛ فإنَّ الطيباوي من المعظِّمين لسلمان العودة، ويرفض الكلام فيه.

فهذه الفروق إنما يُراد بها توسيع دائرة أهل السنة ليدخل فيها كل الأحزاب والفرق المعاصرة، من إخوان وتبليغ وتحرير وجهاد وقطبية وسرورية وجمعيات حزبية.





وقد قال الشيخ ربيع حفظه الله تعالى في رده على سفسطات مختار الطيباوي: ((أقول: هذا ما توصل إليه هذا الرجل من مذهب أهل السنة على زعمه، والواقع: أنَّ أهل السنة وأهل الحديث إنما هم جماعة واحدة، منهجهم واحد وأصولهم لا تختلف، ومواقفهم من أهل الأهواء موحدة، وإنما يسير هذا الرجل على مذهب الإخوان المسلمين الذي يجمع ويؤاخي بين أهل السنة والروافض والخوارج والصوفية وفيه الدفاع عن الروافض وعن غيرهم من أهل الضلال، وعلى مذهب أبي الحسن المصري المأربي الذي يتولى أهل البدع ويشهد لهم بأنهم من أهل السنة)).

وقال في رده عليه أيضاً: ((فالذين يؤيدون موقف ابن باز والألباني وغيرهما من أعيان السلف في الدنيا كلها في تضليل هذه الأصناف إنما ينطلقون من الجهل، وليس لديهم أدلة شرعية، ولم يقابلوا بين الأدلة الشرعية بين المختلفين فما هي الأدلة الشرعية لمن يدافع عن هذه الجماعات وضلالاتهم؟

الظاهر: أنَّ هذا الرجل يرى أنَّ جماعة التبليغ القائمة على أربع طرق صوفية فيها الحلول ووحدة الوجود والشركيات، وجماعة الإخوان المسلمين القائم تنظيمهم على الصوفية المدمرة وعلى الرفض المهلك بل على بعض النصارى، وإلى جانب ذلك يتحالفون مع الاشتراكيين والبعثيين والناصريين، وأحياناً مع الشيوعيين، ويقيمون مؤتمرات لوحدة الأديان، ويقرر زعماؤهم في كتاباتهم وحدة الأديان وأخوة الأديان وحرية الأديان، فالظاهر أن هذا الرجل:

يرى أنَّ هاتين الجماعتين على حق وسنة، وأنَّ انتقاد السلفيين لهم قائم على الجهل، لا يستغرب هذا ممن يقلد أبا الحسن المأربي، فيصدق عليه وعلى أمثاله قول الشاعر: ومن يكن الغراب له دليلاً... يمر به على جيف الكلاب)). [هدم أباطيل وتعصب وجهالات الطيباوي وبيان بعض تناقضاته الشنيعة].

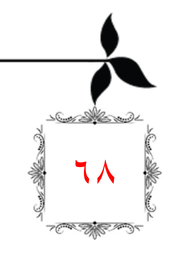
والعجيب أنَّ الطيباوي وهو يبحث في آخر مقاله [محاكمة الشيخ ربيع إلى شروطه في التبديع] عن السبل في جمع الجماعات والأحزاب الدعوية المنتسبة لأهل السنة قال: ((فنحن مطالبون بوقف النزيف بين أهل السنة على اختلاف طبقاتهم!، وذلك من خلال إبراز المشترك، والتفاعل حوله، والتركيز عليه، بدلاً من البحث عن الشواذ، وإيجاد مساحات للحوار العلمي الواعي المقصود منه: احتواء المخالف)). ثم قال: ((إننا يجب أن نبحث عن علاقة تكاملية؛ إذا لم نقدر على علاقة تعاونية!!، فهذا الحد الأدنى من الوعي الفطري الذي تمارسه كل الجماعات البشرية التي لها مصالح وأصول مشتركة!، ويربطها مصير واحد)).

قلتُ: احتواء المخالف أولاً... ثم علاقة تعاونية!

فماذا ترك الطيباوي من قاعدة: ((نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه))؟!

والأغرب أنَّ الحلبي علَّق على هذا المقال وأشاد بهذا المقطع على وجه الخصوص!!.





شبهات والجواب عنها

الشبهة الأولى: أنَّ الشيخين ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله تعالى عندهم فتاوى أخرى فيها ثناء على التبليغ والإخوان

أقول:

أما الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى:

فقد نقلنا عنه في بداية المبحث الأول أنه يعد الإخوان المسلمين والتبليغ من الفرق الهالكة الضالة.

وأما ما يتناقله البعض من ثنائه على هاتين الفرقتين في أحد أجوبته، فهو مع كونه ثناءً في بعض جوانب هاتين الفرقتين من حيث تقويمهما، حيث ذكر الشيخ ما لهما وما عليهما؛ ومع هذا فالشيخ رحمه الله تعالى قد أعلنها صريحة أنه لم يكن يعلم بالانحرافات الكبيرة لهاتين الجماعتين!.

فأما جماعة الإخوان:

فقد سُئل (س٢٨) رحمه الله تعالى عن حركة الإخوان المسلمين التي دخلت المملكة منذ فترة وأصبح لها نشاط بين طلبة العلم، ما رأيكم في هذه الحركة؟ وما مدى توافقها مع منهج السنة والجماعة؟



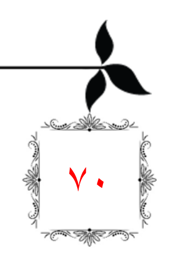


فكان جوابه:

((حركة الإخوان المسلمين ينتقدها خواص أهل العلم؛ لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى توحيد الله وإنكار الشرك وإنكار البدع، لهم أساليب خاصة ينقصها عدم النشاط في الدعوة إلى الله، وعدم التوجيه إلى العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة.

فينبغي للإخوان المسلمين أن تكون عندهم عناية بالدعوة السلفية، الدعوة إلى توحيد الله، وإنكار عبادة القبور، والتعلق بالأموات والاستغاثة بأهل القبور كالحسين أو الحسن أو البدوي، أو ما أشبه ذلك، يجب أن يكون عندهم عناية بهذا الأصل الأصيل، بمعنى لا إله إلا الله، التي هي أصل الدين، وأول ما دعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم في مكة دعا إلى توحيد الله، إلى معنى لا إله إلا الله، فكثير من أهل العلم ينتقدون على الإخوان المسلمين هذا الأمر، أي: عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله، والإخلاص له، وإنكار ما أحدثه الجهال من التعلق بالأموات والاستغاثة بهم، والنذر لهم والذبح لهم، الذي هو الشرك الأكبر، وكذلك ينتقدون عليهم عدم العناية بالسنة تتبع السنة، والعناية بالحديث الشريف، وما كان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية، وهناك أشياء كثيرة أسمع الكثير من الإخوان ينتقدونهم فيها، ونسأل الله أن يوفقهم ويعينهم ويصلح أحوالهم)).





وفي (س٢٩): تعرفون سماحتكم أن كثيراً من المؤلفات المدرسية ساهم في تأليفها عدد من الإخوان المسلمين منذ الستينات!!؛ فهل يتوجب إعادة طباعة ودراسة هذه المؤلفات المدرسية؟

فكان جواب الشيخ: ((لا أعرف عنها شيئاً، ولأنني مشغول لم أقرأها، أسمع عن دعوة الإخوان المسلمين وعدم نشاطهم فيما يتعلق بالعقيدة، ولكني لم أقرأ قراءة كافية في كتبهم وما جمعوا، لا من جهة الشيخ حسن ولا غيره!)).

[حوار مع سماحة الشيخ في أمور تتعلق بالحياة الشخصية والأمة الإسلامية؛ أجرته معه مجلة المجلة، ونشر في عددها رقم (٨٠٦) الصادر بتاريخ ٢٣/ ٢/ ١٤١٦هـ].

وأما بالنسبة لجماعة التبليغ:

فقد قال الشيخ سعد الحصين: ((وأما إنَّ بعض العلماء في السعودية أو غيرها قد أيـَّد الجماعة، فلا يعرف عالم يعتد به خرج مع الجماعة ثم زكَّاها!، وإنما يأخذ بعض العلماء بتزكية بعض أفرادها لها ومبالغتهم في ذكر إنجازاتها وستر عيوبها!، فيصدر منهم تأييد لها، وقد حذَّر منها عدد أكبر من العلماء منهم المشايخ: حمود التويجري، وعبد الرزاق عفيفي، وصالح اللحيدان، وعبد الله الغديان، وصالح الفوزان من هيئة كبار العلماء، وكثير من طلاب العلم الذين رافقوهم شهوراً وأعواماً وانقطعوا لدعوتهم حتى أمن مشايخهم منهم؛ فأظهروا

الجانب الخفي من دعوتهم وبدعهم!، فأعلنوا مبايعتهم على التصوف، واطلعوا على النصوص الشركية والخرافية والبدعية وبخاصة: "تبليغي نصاب"، وقد كنتُ قد وقعتُ في تأييدهم وتزكيتهم لدى العلماء ودافعت عنهم!!، حتى اطلعتُ على ما خفي عليَّ من فساد الجماعة؛ هدانا الله وإياهم)). [كشف الستار ص٨٣)].

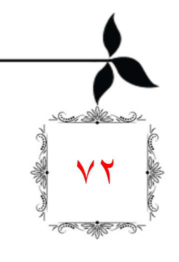
أقول:

وهذه فتوى شيخ ابن باز الشيخ العلامـة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى في التحذير من جماعة التبليغ:

((من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سعود رئيس الديوان الملكي الموقر، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فقد تلقيتُ خطاب سموكم رقم ٣٦/ ٤/ ٥-د في ٢١/ ١/ ١٣٨٢هـ، وما برفقته، وهو الالتماس المرفوع إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظّم من محمد عبد الحامد القادري وشاه أحمد نوراني وعبد السلام القادري وسعود أحمد دهلوي حول طلبهم المساعدة في مشروع جمعيتهم التي سموها كلية الدعوة والتبليغ الإسلاميّة، وكذلك الكتيبات المرفوعة ضمن رسالتهم، وأعرض لسموكم:

أنَّ هذه الجمعية لا خير فيها!؛ فإنها جمعية بدعة وضلالة، وبقراءة الكتيبات المرفقة بخطابهم وجدناها تشتمل على الضلال والبدعة والدعوة إلى





عبادة القبور والشرك!!، الأمر الذي لا يسع السكوت عنه، ولذا فسنقوم إنْ شاء الله بالرد عليها بما يكشف ضلالها ويدفع باطلها، ونسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته، والسلام عليكم ورحمة الله)) [ص -م - ٤٠٥ في ٢٩/ ١/ ١٣٨٢هـ]، وراجع كتاب [القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ للشيخ حمود التويجري ص٢٨٩].

قلتُ:

ومعلوم أنَّ مَنْ عِلِمَ حجة على مَنْ لم يعلم.

فكيف والشيخ ابن باز رحمه الله تعالى رجع في آخر قوله إلى عدهم من الفرق الضالة كما تقدَّم عنه؟!

أما الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى:

فقد أثنى عليهم لما رأى من تأثيرهم على الناس في الدعوة التي يقومون بها ونشاطهم؛ لكنه قال بعدها: ((لكن هؤلاء الجماعة حسب ما أرى يحتاجون إلى العلم، ولقد بلغني عن بعضهم أنه لا يرغب في العلم، ولا التعمق فيه، ويقول: التعمق للعلماء، وما أشبه ذلك؛ وهذا خطأ، وهذا هو الذي أنتقده عليهم.

كذلك بلغني عن زعماء لهؤلاء الجماعة في الأقطار الإسلامية خارج بلادنا، أنهم على انحراف في العقيدة؛ فإذا صح ذلك، فإنَّ الواجب التحذير منهم،

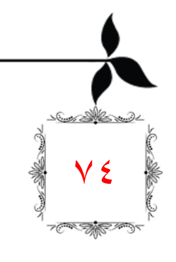
والاقتصار على الدعوة داخل بلادنا على الوجه المشروع)). [الصحوة الإسلامية/ سؤال٧٤].

قلتُ:

فواضح من كلام الشيخ رحمه الله تعالى أنه لم يطلع على أحوال جماعة التبليغ خارج السعودية!، وإنما أثنى عليهم لما رأى من النشاط الدعوي ممن ينتمي لهذه الجماعة داخل السعودية، ولهذا حذَّر منهم لما بلغه من سوء حالهم، ودعا مَنْ كان داخل السعودية الاقتصار على الوجه المشروع في الدعوة، وهذا ما لم يعمل به التبليغيون لا في السعودية ولا في غيرها كما سيأتي.

وقال فيهم في المصدر السابق س٧٢: ((ولا شك أنه يوجد أناس يدعون إلى الله عز وجل وظاهر أمرهم الصلاح لكنَّ لهم طرقاً مخالفة لما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام، فهؤلاء ينبغي أن نستغلهم بأن نخرج معهم أو نصاحبهم؛ وننظر كيف يصنعون؟، فإذا وجدناهم على باطل بيناه لهم، فإن اهتدوا إلى الحق ورجعوا إليه فهذا ما نريد، وإن أصروا على ما هم عليه من الطرق؛ فإنَّ الواجب البعد عنهم، وأن يبيَّن للناس ما هم عليه من الضلال حتى لا يغترَّ الناس بظاهر أحوالهم)).





وهذه فتوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في التحزب المذموم لغير منهج السلف:

في كتاب [شرح الأربعين النووية ص ٢٨٢ طبعة دار الثريا بإشراف مؤسسة الشيخ ابن عثيمين]، وعند شرح حديث "عليكم بسنتي" قال الشيخ رحمه الله تعالى:

((الفائدة ١٦/ أنه إذا كثرت الأحزاب في الأمة فلا تنتم إلى حزب!، فقد ظهرت طوائف من قديم الزمان مثل الخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة، ثم ظهرت أخيراً: إخوانيون، وسلفيون، وتبليغيون، وما أشبه ذلك، فكل هذه الفرق اجعلها على اليسار، وعليك بالأمام، وهو ما أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين".

ولاشك أنَّ الواجب على جميع المسلمين أن يكون مذهبهم مذهب السلف؛ لا الانتماء إلى حزب معين يسمى "السلفيين"!، والواجب أن تكون الأمة الإسلامية مذهبها مذهب السلف الصالح لا التحزب إلى مَنْ يسمى "السلفيون"، والمطلوب اتباع السلف.

إلا أنَّ الإخوة السلفيين هم أقرب الفرق إلى الصواب، ولكن مشكلتهم كغيرهم أنَّ بعض هذه الفرق يضلل بعضاً ويبدعه ويفسقه، ونحن لا ننكر هذا إذا كانوا مستحقين، لكننا ننكر معالجة هذه البدع بهذه الطريقة.

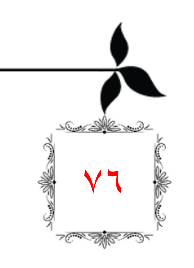
والواجب أن يجتمع رؤساء هذه الفرق، ويقولون: بيننا كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فلنتحاكم إليهما لا إلى الأهواء والآراء، ولا إلى فلان أو فلان، فكل يخطئ ويصيب مهما بلغ من العلم والعبادة ولكن العصمة في دين الإسلام. فهذا الحديث أرشد فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى سلوك طريق مستقيم يسلم فيه الإنسان، ولا ينتمي إلى أي فرقة إلا إلى طريق السلف الصالح سنة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين المهديين)).

قلتُ:

ولا يفهم البعض من كلام الشيخ رحمه الله تعالى أنه لا يقبل تسمية أهل السنة بـ (السلفيين)، ولا يقبل الانتماء إليهم والانتساب لهم، كلا، وإنما مراده رحمه الله تعالى أنَّ (بعض) السلفيين أصابهم ما أصاب الفرق الأخرى من التحزب المذموم والتفرق والتضليل والتبديع للآخرين بغير حق، وهذا أمر لا يُنكر في هذا العصر، وهو نابع من جهل بعض الشباب بأصول هذا المنهج المبارك، الوسط بين الغلو والتمييع، وليس نابعاً من منهج السلف الذي قال فيه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: ((الواجب على جميع المسلمين أن يكون مذهبهم مذهب السلف)).

وأما ما أصاب الفرق الأخرى من تبليغ وإخوان فإنما هو نابع من منهجهم البعيد عن منهج السلف الصالح؛ كما قال الشيخ رحمه الله تعالى: ((إلا أنَّ الإخوة السلفيين هم أقرب الفرق إلى الصواب)).





ومما يوضِّح ذلك؛ ما قاله الشيخ رحمه الله تعالى في شرح العقيدة السفارينية/ الشريط الأول ما نصه: ((مَنْ هم أهل الأثر؟ هم الذين اتبعوا الآثار، اتبعوا الكتاب والسنة وأقوال الصحابة رضي الله عنهم، وهذا لا يتأتى في أي فرقة من الفرق إلا على السلفيين الذين التزموا طريق السلف)).

وقال في شرحه للعقيدة الواسطية؛ عند شرحه قول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: "أهل السنة والجماعة": ((وعُلم من كلام المؤلف رحمه الله أنه لا يدخل فيهم مَنْ خالفهم في طريقتهم؛ فالأشاعرة مثلاً والماتريدية لا يعتبرون من أهل السنة والجماعة في هذا الباب؛ لأنهم مخالفون لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في إجراء صفات الله سبحانه وتعالى على حقيقتها.

ولهذا يخطئ مَنْ يقول: إنَّ أهل السنة والجماعة ثلاثة (سلفيون وأشعريون وماتريديون) فهذا خطأ.

نقول كيف يكون الجميع أهل سنة وهم مختلفون؟!

فماذا بعد الحق إلا الضلال؟

وكيف يكونون أهل سنة وكل واحد يرد على الآخر؟

هذا لا يمكن إلا إذا أمكن الجمع بين الضدين!؛ فنعم .

وإلا فلا شك أنَّ أحدهم هو صاحب السنة.

فمن هو؟

الأشعرية؟!

الماترودية؟!

السلفية؟

ترى مَنْ وافق السنة فهو صاحب السنة، ومَنْ خالف السنة فليس بصاحب سنة.

فنحن نقول: السلف هم أهل السنة والجماعة، ولا يصدق الوصف على غيرهم أبداً.

والكلمات تعتبر بمعانيها.

لننظر كيف نسمي مَنْ خالف السنة أهل السنة؟

لا يمكن.

وكيف يمكن أن نقول هؤلاء ثلاث طوائف مختلفة؛ نقول هم مجتمعون؟

فأين الاجتماع؟

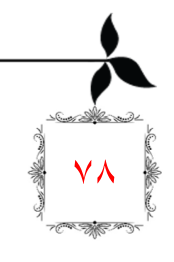
فأهل السنة والجماعة -إذن- هم السلف معتقداً، حتى المتأخر إلى يوم القيامة إذا كان على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فإنه: سلفي)).

[شرح العقيدة الواسطية ١/ ٣٣-٣٤ طبعة مكتبة طبرية].

أقول:

فالشيخ كما هو ظاهر لا يُنكر التسمي بـ (السلفي) ولا بـ (السلفيين)، وإنما يُنكر على البعض ممَنْ يعلن انتسابه للسلفيين ثم يتحزَّب حول أشخاص معينين في هذا العصر، ويكون لهم أصول ومنهج مخالف لما كان عليه السلف





الصالح، مثل: (السروريين)، و(القطبيين)، و(التكفيريين)، و(الحزبيين السياسيين)، و(الحداديين)، و(المميعة).

ثم الشيخ رحمه الله تعالى لا يقبل أن يُقال: ((أهل السنة والجماعة ثلاثة: سلفيون، وأشعريون وماتريديون))!، لأنَّ هؤلاء مختلفون فيما بينهم!، والجمع بينهم جمع بين الأضداد.

فهل يقبل الشيخ رحمه الله تعالى أن يُقال: ((أهل السنة والجماعة ثلاثة: سلفيون، وإخوانيون وتبليغيون))!!، مع ما بين هذه الطوائف من اختلاف أكثر وأشد من اختلاف السلفيين والأشاعرة والماتريدية؟!

ومما يؤكِّد أنَّ ثناء الشيخ رحمه الله تعالى على جماعة التبليغ إنما كان بما ظهر له من حال القريبين منه، ولا يقصد الثناء على منهج جماعة التبليغ نفسه!؛ ما صدر منه رحمه الله تعالى من إجابات حاسمة على صفات منهج التبليغ المعروفة؛ وإليك بيان ذلك:

السؤال الأول: خرجت مع بعض الدعاة وفقهم الله، فكان ترتيبهم فِي الخروج أن يكون بعض الوقت فيه حلقات للذكر، فكان من ترتيبهم فِي هذه الحلق أن يَجتمع كل شخصين أو ثلاثة فيتذاكرون العشر -السور الأخيرة من القرآن- ثُمَّ التشهد، ثُمَّ الصلاة الإبراهيمية، فما حكم المواظبة عَلَى هذا العمل بِهذه الطريقة غالبًا عَلَى وجه التقرب إلى الله؟

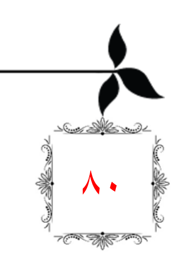
الجواب: ((العبادات توقيفية، فلا يَجوز للإنسان أن يشرع منها إلا ما شرعه الله ورسوله؛ لأنَّ الله تعالى أنكرَ عَلَى الذين يتَّبعونَ ما شرع لَهم من دون الله ورسوله فَقَالَ: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللهُ وَلَوْلاَ كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾.

والعبادات توقيفية فِي جنسها وقدرها وصفاتِها وزمانِها ومكانِها وسببها، فلا بد أن تكون العبادة مُطابقة للشرع فِي هذه الأمور، وما ذكر السائل من هذا الترتيب لذكر الله عز وجل وقراءة القرآن يَحتاج إلى توقيف؛ فإن كَانَ واردًا عن النَّبِي صلى الله عليه وسلم فعلى العين والرأس، وإن كَانَ غير وارد ففيما ورد عن النَّبِي صلي الله عليه وسلم كفاية وغنى. ولا أعلمُ أنه ورد عن النَّبِي صلي الله علية وسلم مثل هذا الترتيب للذكر وقراءة القرآن، وعلى هذا فإني أنصحُ إخواني القائمين بذلك أن يدعوا هذا العمل إلى العمل المشروع الثابت عن النَّبِي صلي الله عليه وسلم ، فإنَّ ذلك أولى لهم وأحسن عاقبة ومآلاً)).

السؤال الثاني: ثُمَّ في حلق الذكر تكون مناقشة فِي ست مواضيع فقط فِي الغالب، وهي الَّتِي تسمى عندهم بـ"الصفات الست" وهي: تَحقيق الكلمة الطيبة (لا إله إلا الله)، ثُمَّ الصلاة ذات الخشوع والخضوع، ثُمَّ العلم مع الذكر، ثُمَّ إكرام المسلم، ثُمَّ تصحيح النية، ثُمَّ الدعوة إلى الله والخروج فِي سبيل الله.

السؤال: هل هذه الأصول شاملة فلا يَحتاج معها إلَى غيرها الدين كله، فما وجه النقص؟





الجواب: ((لا شك أنَّ خير الكلام كلام الله، وخير الْهدي هدي مُحَمَّد صلي الله عليه وسلم، وأنَّ أوفى الكلام وأحسن الكلام وأبين الكلام وأشمل الكلام: كلام الله ورسوله، وقد بيَّن رَسُول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ الدين كله، وذلك فيما رَوَاهُ عُمَر بن الخطاب قَالَ: بينما نَحنُ جلوس عِنْد رَسُول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم؛ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد فجلس إلى النَّبِي صلى الله عليه وسلم وأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه عَلَى فخذيه، وَقَالَ: يا مُحَمَّد، أخبرني عن الإسلام، فذكر له أركان الإسلام، ثُمَّ قَالَ: أخبرني عن الإيمان فذكر له الإيمان، ثُمَّ قَالَ: أخبرني عن الإحسان فذكر له ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: أخبرني عن الساعة فأجابه بأنه لا يعلم ثُمَّ انطلق الرجل، قَالَ عُمَر فلبثنا مليًّا ثُمَّ قَالَ: يا عُمَر، أتدري من السائل؟ قُلْتُ: الله ورسوله أعلم، قَالَ: هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم.

فهذه الأمور الَّتِي ذكرها السائل لاشك هِيَ أمور طيبة وخيرة ولكنها ناقصة، ووجه نقصها أنَّ الدين الَّذِي جاء به مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام هُوَ ما تضمنه حديث عُمَر بن الخطاب رضي الله عنه فإن الرسول عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ قَالَ: هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم.

فنصيحتي للإخوة الذين اتخذوا هذه الأصول الست مبادئ يَمشون عليها أن يعدلوا عن هذا الفكر!، وأن يتجهوا إلى ما جاء فِي هذا الحديث العظيم الَّذِي

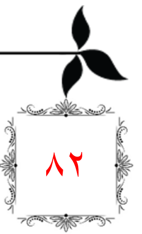


وصفه النَّبِي صلي الله عليه وسلم بأنه الدين فيحقق أركان الإسلام الخمسة، ثُمَّ أركان الإيمان الستة ثُمَّ الإحسان، وبِهذا يكونوا أتوا عَلَى الدين كله)).

السؤال الثالث: بعض مَنْ يفسِّر لا إله إلا الله، يفسرها بقوله: "هِيَ إخراج اليقين الفاسد من القلب عَلَى الأِشياء وإدخال اليقين الصحيح عَلَى ذات الله أنه لا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله ولا مُدبر إلا الله"، فهل هذا التفسير صحيح؟ فإنْ لم يكن صحيحاً فما التفسير الصحيح؟

الجواب: ((هذا التفسير ليس بصحيح!، لأنَّ تفسيرها عَلَى هذا الوجه لا يتحقق به إلا توحيد الربوبية فقط!!، ومعلومٌ أنَّ توحيد الربوبية وحده لا يُدْخِل الإنسانَ فِي الإسلام!!!، ولو كَانَ يُدْخِل فِي الإسلام ويعصم ماله ودمه لكان المشركون الذين بعث فيهم النَّبِي صلى الله عليه وسلم مسلمين لا تحل دماؤهم؛ لأنهم يؤمنون إيماناً كاملاً ويقرون إقراراً كاملاً بأنَّ الله سبحانه وحده هُوَ الخالق الرازق المدبر للأمور، ومع ذَلِكَ فإنهم لَم يدخلوا فِي الإسلام، بل استباحَ النَّبِي صلى الله عليه وسلم دماءهم وأموالَهم وسبى ذراريهم ونساءهم وورث أرضهم.

ومعنى كلمة التوحيد الصحيح أنه: لا معبود حقٌّ إلا الله، وأنَّ جَميع المعبودات من دون الله معبودات باطلة كما قَالَ الله تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ"، ولَم يفهم المسلمون من هذه الكلمة العظيمة سوى هذا المعنى، ولِهذا قَالَ عنهم: إنهم -أي المشركين-

"إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ".

فتبين بِهذا أنَّ المشركين أفهم لِمعنى كلمة لا إله إلا الله من هذا الَّذِي جعل معناها مُجرد اليقين والإيمان بأنَّ الله تعالى هُوَ الخالق الرازق!!.

وهذه مسألة عظيمة يَجب على الإنسان أن يتوب إلى الله من هذا التفسير الفاسد لِمعنى لا إله إلا الله، وأن يرجع إلى التفسير الصحيح الَّذِي اتفق عليه المسلمون؛ وَالَّذِي يفهم من هذه الكلمة العظيمة يفهمه حتى المشركون الذين قاتلهم النَّبِي صلى الله عليه وسلم، وأنَّ معنى هذه الكلمة العظيمة لا معبود حقٌّ إلا الله، هذا هُوَ المعنى المتعين، فيجب عَلَى هذا السائل أن يرجع إلى الحق وإلى الصواب، وأن يقول توحيد الربوبية شيء وتوحيد الألوهية شيء آخر، ولا يتم أحدهما بدون الآخر، توحيد الربوبية هذا الَّذِي يدل عليه قوله تعالَى: "إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ"، وقوله تعالَى: "الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"، وما أشبه ذَلِكَ من الآيات.

أمَّا توحيد الألوهية فهو الَّذِي يدل عليه قوله تعالَى: "شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ".

فليتب إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، وليعلم أنه لا أحد يستحق العبادة إلا الله وحده لا شريك له، نسأل الله أن يهدينا جَميعاً وإخواننا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالِحين)).



السؤال الرابع: ما حكم رواية قصص سمعتها ولا أعلمُ صحتها لدعوة بعض الناس، وكذلك رواية قصص أعلم أنَّها مكذوبة؟ وما حكم رواية الحديث ولا أعرف صحته ولا ضعفه؟

الجواب: ((لا يَجوز للإنسان القاصّ والواعظ أن يسوق حديثاً ينسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لا يعلم أنه صحيح، ولا يَحل له أن يسوق حديثاً وهو يعلم أنه ضعيف، فإنه من باب أولى إلا إذا كَانَ يسوق الحديث الضعيف ليظهر ضعفه ويُحذِّر الناس منه، فهذا واجب، وكذلك لا يذكر القصص الَّتِي يظن فيها أنها كرامة بدون تثبت، ولا يذكر قصصاً يعلم أنها كذب لأنه من الكذب ومن الخداع للناس)).

السؤال الخامس: ما حكم الدعاء الجماعي بعد بياناتِهم، وكذلك عِنْد الخروج من المسجد للذهاب إِلَى الجولة؟

الجواب: ((الدعاء الجماعي سواء كَانَ بعد النصيحة أو عِنْد الخروج من المسجد أو عِنْد الذهاب إلى الدعوة ليس له أصل وهو نوع من البدعة!، ولِهذا ينبغي أن يُرشد الناس الذين يقومون به ويبين لَهم أنَّ هذا ليس من الشريعة حتَّى يكون أمرهم قائماً عَلَى شريعة الله عَزَّ وَجَلَّ)).

السؤال السادس: الاعتكاف الأسبوعي كل خميس فِي مراكزهم بدليل قولـهم أنه ورد حديث: "من اعتكف ليلة فِي بيت من بيوت الله باعد الله بينه وبين النار ثلاث خنادق ما بين الخندق والخندق مثل ما بين السماء والأرض"؟





الجواب: ((الاعتكاف كُلَّ خميس وليلة جمعة من البدعة لاشك فِي هذا!، فإنه لَمَ يرد عن النَّبِي صلى الله عليه وسلم أنه كَانَ يُخصص يوم الخميس باعتكاف، بل ولا أنه اعتكف إلا فِي رمضان فِي العشر الأول ثُمَّ الأوسط يبتغي ليلة القدر، ثُمَّ قيل له بل أُعلم عليه الصلاة والسلام أنها فِي العشر الأواخر، فصار يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتَّى توفاه الله، ولَم يعتكف فِي غير رمضان إلا سنة من السنين، ترك الاعتكاف فِي العشر الأواخر من رمضان، ثُمَّ قضاه فِي شوال، ورخَّص لعمر بن الخطاب أن يوفي نذر اعتكاف يوم فِي المسجد الحرام، وَأَمَّا الحديث الَّذِي ذكره السائل فلا أعلمه صحيحاً عن النبِي صلى الله عليه وسلم)) [كشف الستار عما تحمله بعض الدعوات من أخطار].

وفي كتاب "الصحوة الإسلامية" س٧٥ قال الشيخ رحمه الله تعالى في خاتمة نصيحته لجماعة التبليغ: ((فلو أنَّ إخواننا جماعة التبليغ ركَّزوا دعوتهم على هذه الأصول التي سماها النبي صلى الله عليه وسلم ديناً -يقصد ما جاء في حديث جبريل- لكان خيراً وأقوم. والصفات الست التي دعوا إليها لا شك أنَّ فيها قصوراً عظيماً، يجب أن يكملوها بما دلَّ عليه الشرع)).

أقول:

فهل يحل لأحد بعد هذا أن يزعم أنَّ الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى يثني على جماعة التبليغ؟!

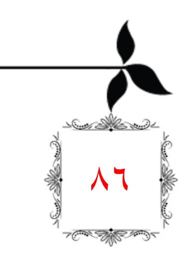
وقد نقلتُ في أول فتاوى العلماء في هذه الرسالة كلام الشيخ عبيد الجابري حفظه الله تعالى ونقله وشهادته أنَّ آخر أمر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى أنه كان يُبدِّع الإخوان والتبليغ وأنها من الفرق الهالكة.

وأختم هنا بكلمة للشيخ ربيع حفظه الله تعالى في الرد على مَنْ يستدل بثناء بعض المشايخ على جماعة التبليغ؛ حيث قال:

((الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه؛ أما بعد: فقد وصلتْ إليّ أوراق تتضمن كلاماً للعلامتين السلفيين الشيخ ابن باز وابن عثيمين يقوم بعض جماعة التبليغ بنشره وترويجه بين الجهال، ومَنْ لا يعرف حقيقة منهجهم الباطل وعقائدهم الفاسدة.

والواقع أنَّ في كلام الشيخين ما يدينهم، فكلام الشيخ ابن باز مبني على تقرير من رجل تبليغي أو متعاطف معهم!، حكى للشيخ ابن باز خلاف ما هم عليه وصورهم له على غير صورتهم الحقيقية!!، يؤكد ما نقوله قول الشيخ ابن باز رحمه الله: "ولا شك أنَّ الناس في حاجة شديدة إلى مثل هذه اللقاءات الطيبة المجموعة على التذكير بالله والدعوة إلى التمسك بالإسلام وتطبيق تعاليمه وتجريد التوحيد من البدع والخرافات..." [انظر فتواه ذات الرقم (١٠٠٧) بتاريخ ١٧/ ٨/ ١٤٠٧هـ، والتي يقوم بنشرها الآن جماعة التبليغ]، فهذا يوحي أنَّ صاحب التقرير قد ذكر في تقريره أنَّ هذه الجماعة تدعو إلى التمسك بالإسلام وتطبيق تعاليمه وتجريد التوحيد له من البدع والخرافات، **فبسبب ذلك مدحهم**



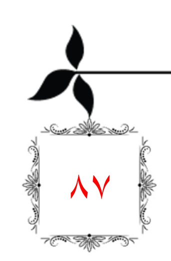


الشيخ، ولو قال فيهم صاحب التقرير كلمة الحق وصورهم على حقيقتهم وبيَّن حقيقة منهجهم الفاسد؛ لما رأينا من الإمام ابن باز السلفي الموحِّد إلا الطعن فيهم والتحذير منهم ومن بدعهم، كما فعل ذلك في آخر فتاواه فيهم المرفقة بهذا.

وفي كلام العلامة ابن عثيمين ما يدينهم، انظر إلى قوله الآتي: "ملاحظة: إذا كان الاختلاف في مسائل العقائد فيجب أن تصحَّح وما كان على خلاف مذهب السلف فإنّه يجب إنكاره والتحذير ممن يسلك ما يخالف مذهب السلف في هذا الباب" [انظر فتاوى ابن عثيمين (٢/ ٩٣٩-٩٤٤)، كما في الأوراق التي ينشرها جماعة التبليغ الآن]، ولا شك أنَّ الاختلاف بين السلفيين أهل السنّة والتوحيد وبين جماعة التبليغ اختلاف شديد وعميق في العقيدة والمنهج، فهم ماتريدية معطّلة لصفات الله!، وصوفية في العبادة والسلوك يبايعون على أربع طرق صوفية مغرقة في الضلال!، ومن ذلك أنَّ هذه الطرق تقوم على الحلول ووحدة الوجود والشرك بالقبور وغير ذلك من الضلالات!!.

وهذا قطعاً لا يعرفه عنهم العلامة ابن عثيمين!، ولو عرف ذلك عنهم لأدانهم بالضلال ولحذَّر منهم أشد التحذير، ولسلك معهم المسلك السلفي كما فعل شيخاه الإمام محمد بن إبراهيم والإمام ابن باز، وكما فعل الشيخ الألباني، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ الفوزان، والشيخ حمود التويجري، والشيخ تقي الدين الهلالي، والشيخ سعد الحصين، والشيخ سيف الرحمن، والشيخ محمد





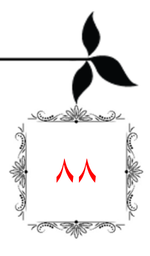
أسلم، ولهؤلاء مؤلفات عظيمة تبين ضلال جماعة التبليغ وخطورة ما هم عليه من العقائد والمنهج الضال.

فليرجع طالب الحق إليها، وقد رجع عبد الرحمن المصري عما كتبه في الثناء على جماعة التبليغ واعترف بخطئه عندي.

وأما يوسف الملاحي؛ فهو ممن عاشرهم سنين طويلة، ثم كتب فيهم كتاباً يبين فيه ضلالهم وفساد عقائدهم، ثم مع الأسف الشديد تراجع عن الحق والحقيقة وكتب فيهم كتابه الأخير، وكتابه الأول يدينه، وما كتبه فيهم علماء المنهج يدحض باطله.

والقاعدة العظيمة: "الجرح مقدم على التعديل"، تبطل كل مدح من أي قائل؛ لو كان التبليغيون يلتزمون القواعد الإسلامية الصحيحة ويسلكون مسالك أهل العلم والنصح للإسلام والمسلمين!. كتبه: ربيع بن هادي المدخلي في ٢٩/ محرم/ ١٤٢١هـ)).





الشبهة الثانية: أنَّ الشيخ الألباني رحمه الله تعالى له كلام في أحد مجالسه يدخل الإخوان المسلمين في دائرة أهل السنة والجماعة

أقول:

إنَّ من المؤسف حقاً أن تجد مَنْ يدَّعي السلفية ينسب للشيخ الألباني رحمه الله تعالى المعروف بكلامه الشديد ومجالسه الكثيرة في كشف ضلالات الإخوان المسلمين وبيان انحرافاته، أنه يعدهم من أهل السنة والجماعة!.

وسوف أنقل للقارئ المنصف مناظرة بين الشيخ رحمه الله تعالى وبين أحد أتباع محمد سرور زين العابدين، ليتبين له كذب دعوى البعض أنَّ الشيخ الألباني يعد الإخوان المسلمين من أهل السنة:

[شريط (٣٥٦) من سلسلة الهدى والنور، من الدقيقة (١٨:٢٠) إلى الدقيقة (٤٩:٠٠)، وهو بعنوان [كلام عن محمد سرور زين العابدين ومنهجه، والكلام على الإخوان المسلمين ومنهجهم، وهل هم من أهل السنة؟] في مكتبة أهل الأثر:

قال تابع سرور وهو يشرح للشيخ الألباني رحمه الله تعالى والحاضرين دعوة محمد بن سرور: ولا شك أنَّ الاهتمام بالإخوة الذين يحملون المنهج الصحيح هم أولى من غيرهم، وكذلك غيرهم، يعني حتى من أفراد جماعة الإخوان المسلمين وغيرهم وغيرهم، هم بلا شك من أبناء السنة!، واليد



الواحدة لا تصفِّق، وكذلك يعني العمل على توضيح الأمور لهم ورأب الصدع؛ وهذه الفجوة فجوة وهمية، ويستفيد منها أعداء أهل السنة والجماعة، والخلافات بيننا وبينهم خلافات في الفروع!؛ بغض النظر من بعض الأصوات التي تخرج من بين صفوفهم، والاجتماع والجلوس حول طاولة مستديرة ليس أمراً مستحيلاً، بل هو من الأمور التي تستوجب على المسلم أن يعمل شيئاً ما لتحقيقها، هذا الذي قصدتُه، ويقصدُه الشيخ (محمد سرور) عندما يقول: التعاون بين السلفيين!؛ وهو كما قصدت السلفيين في منظور الشيخ وفي كتاباته التي تصدر عنه وعن المركز: ليست اسماً يخصُّ فئة معينة من الناس لا يتعداها؛ بل هو كما في محاضراتكم وكتبكم هو اسم يستحقه كل من رفع راية أهل السنة والجماعة.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: ((فيه ملاحظة، بل ملاحظتان.

وصفتَ الإخوان المسلمين كحزب من أهل السنة؟!

هذا أولاً.

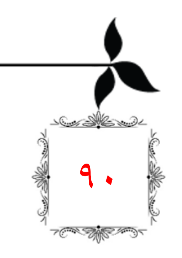
ثم قلتَ: أنَّ الشيخ سرور يقول: الخلاف في الفروع وليس في الأصول!.

أنتَ شخصياً مقتنع بهذا الكلام؟!

لأنَّ سرور ليس معنا الآن حتى نناقشه.

لكن أنتَ شخصياً؛ هل الإخوان المسلمون كحزب هم على السنة ويتقبَّلون السنة؟!)).





قال التابع: سألقي بعض الضوء على هذه النقطة التي قلتها.

قال الشيخ: ((وذلك ما نبغي)).

وبعد حيدة من التابع وتلون وارتباك واضطراب.

قال: إنَّ الإخوان المسلمين؛ الشباب فيهم، المنتظمون معهم، كثير منهم -أصلاً- لا يعرف هذه الأمور بتفاصيلها، كل ما في الأمر أنه انساق؛ قابله أحد شبابهم وانساق معهم، وانتظم في صفوفهم. طيب، هل هذا الشخص الطيب المسلم المتحمِّس لدينه؛ هل بيننا وبينهم خلاف في الأصول؟!.

قال الشيخ الألباني: ((لماذا تركتَ الرؤوس الموجهين؟!))

قال التابع: نحن مختلفين مع الرؤوس.

قال الشيخ الألباني: ((ها لماذا تركتهم؟!))

قال التابع: أنا ما قلتُ في البداية أننا متفقين معهم.

قال الشيخ الألباني: ((قلتَ: الإخوان المسلمين لا شك داخلين في أهل السنة!، وبدأتَ تتكلَّم عن الفروع، ونحن نعرف الفروع كما أنت تعرفها، لكن لماذا لا تتكلم عن الجماعة القادة الذين يوجِّهون هؤلاء الأفراد الطيبي القلوب والذين لو انفصلت الحزبية عنهم كانوا مع الحق المبين.

أنا أقول حينئذ: ليس صواباً أن يقال أنَّ الإخوان المسلمين هم من أهل السنة!!؛ لأنهم يحاربون السنة!!.

أما أنتَ تركتَ الرؤوس وبدأتَ تشتغل بالأفراد!)).

قال التابع: لا، أنا لما تكلَّمتُ ما قلتُ لا رؤوس ولا قلتُ أفراد، أنا تكلَّمتُ بشكل عام.

قال الشيخ الألباني: ((هو كذلك؛ لكن لما يُقال: "الإخوان المسلمون" شو يتبادر إلى الذهن؟!، هل الذي دخل اليوم وإلا بسنة وإلا بسنتين!، أم الرؤوس المستولين على عروش الحزبية من سنين طويلة؟!، شو يتبادر إلى الذهن من الإخوان المسلمين؟!)).

قال التابع: يا شيخ أنا أتكلَّم هنا عن الساحة في بريطانيا منذ فترة طويلة.

الشيخ الألباني: طيب.

التابع: هناك الآن -وهذا الكلام ينقله بعض الإخوة من الإخوان- أنهم في نقمة، في نقمة في القواعد، وعدم ارتياح من الرؤوس، هذا يتكلَّمه ناس طيبين عقلاء، وهم ليسوا قلة قليلة.

قال الشيخ الألباني: ((حينئذ بارك الله فيك ما يصح إطلاق الكلام، لأنه حينما يُقال "الإخوان المسلمين" لا أحد يفهم أنه في إخوان كذا وإخوان كذا وإخوان كذا، نحن نعرف في ناس يحاربون الانتماء للبرلمان والدخول فيه، لكن نحن نتكلَّم عن الإخوان المسلمين هنا، إخوان مسلمين في مصر، إخوان مسلمين في أي بلد آخر، هؤلاء الرؤوس هم الذين يوجِّهون الأفراد والجماعات التي تنتمي إليهم!.

هذا شيء.





والشيء الثاني: وهو في اعتقادي مهم، الخلاف معهم في الفروع وليس في الأصول؛ كيف هذا الكلام؟!)).

قال التابع: عندما نتكلَّم على الطيبين وعلى العقلاء منهم، مما لا شك فيه أنَّ كثيراً منهم كما تفضلتم قبل قليل؛ الإخوان المسلمين هم ليسوا حملة فكر واحد أصلاً، فيهم مَنْ ينتصر حتى للفكر السلفي.

قال الشيخ الألباني: ((عفواً يا أستاذ، لا تؤاخذني، لا يصح الكلام عن أفراد، نحن نتكلَّم عن المنهج، منهج الإخوان المسلمين، منهج الإخوان المسلمين مع السنة؟!)).

قال التابع: أنا لما أتكلم اسمحوا لي ما قلتُ أنه ليس بيننا وبين منهج الإخوان المسلمين خلافات في الأصول، ما قلتُ أنا هذا!.

قال الشيخ الألباني: ((وأنا ما نسبتُك إلى هذا!!، لا، اسمح لي أنت قلتَ الخلاف فرعي، هذا كلامك)).

قال التابع: نعم، بين مَنْ ومَنْ؟!

قال الشيخ الألباني: بين مثلاً سرور وبين الإخوان المسلمين.

قال التابع: إذا هذا قلتُ، دعني أفصِّل في ذلك؟

ثم بعد لف ودوران من تابع سرور، عاد مرة أخرى ليقول: الذي يقصده الشيخ محمد بن سرور في كلامه وكتبه؛ أنَّ هؤلاء من أهل السنة وعندهم خلافات يخالفون أهل السنة والجماعة في نقطة معينة، لكن لا يخرجون عن دائرة





أهل السنة والجماعة، هم ضمن هذه الدائرة لكن يختلفون معها في نقاط، ما كنتُ أتكلَّم عن المنهج هكذا، لأنَّ السؤال ما طُرِح هكذا.

قال الشيخ الألباني: يعني النقاط فرعية وليست أصولية؟!

التابع: من البداية الذي سألني السؤال: ما هي نقاط الخلاف بين الشيخ محمد سرور مع الإخوان؟، ذكرتُ نقاط أساسية، ذكرتُ البرلمانات، ذكرتُ حتى في قضية الحزبية، هذه أمور أساسية هذه، لكن الذي يراه الشيخ أنَّ الإخوان المسلمين يعني هم ليسوا جزءاً من الأمة بُتِر، وأنَّ الفجوة بيننا وبينهم لا تهدم، لا يرى هكذا.

فقال الشيخ الألباني: ((ولا أحد يرى هكذا!، لكن هذا سلب يا أخي، لا يرى كذا، لا يرى كذا، هذه ليست علماً، هذه يسميها الفقهاء بالسلوب، وهي لها علاقة بالعقيدة)).

ثم بيَّن له الشيخ الألباني مسألة نفي الصفات وأنه من السلوب، وأنه ليس علماً.

ثم قال: ((فالإخوان المسلمون وحزب التحرير والجماعات الأخرى الموجودة في الأمة الإسلامية، لا أحد يخرجهم عن دائرة الإسلام، لكن نحن بدنا نعرف إيش الخلاف بيننا وبينهم؟ هل هو جذري وإلا فرعي؟ هل هو كما يُقال: أصولي وإلا فروعي؟، فهذه الكلمة لفتت انتباهي لما وصفت الإخوان المسلمين

بأنهم أولاً من أهل السنة!!، أو قلت: مع السنة، ثم الخلاف في الفروع وليس في الأصول)).

قال التابع: أنا مرة أخرى أقول: لم أقصد ولن أقصد طبعاً -لما كنتُ أتكلَّم جزاك الله خيراً لما خصصت الموضوع أكثر- أنا ما كنتُ أقصد منهج الإخوان!.

الشيخ الألباني: ((طيب؛ نقلب صفحة، شو رأي -هو أو أنت- في منهج الإخوان المسلمين، هو على السنة؟)).

قال التابع: بشكل عام هكذا؟

قال الشيخ الألباني: شو ما بدك، عام، خاص، على كيفك، على كيفك!

قال التابع: والله؛ أنا لو كنتُ أرى كذلك لكنتُ واحداً منهم!

قال الشيخ الألباني: ((لا؛ هذا جواب -من هنا نحن نخاف- هذا جواب سياسي، لأنه لو كان يخالفونك في الفروع تكون منهم؟!)).

التابع: في الفروع؟!

الشيخ: نعم.

التابع: قد لا تكون هذه القطيعة بيننا وبينهم.

الشيخ: ((بدأتَ بالسياسة، "قد" و "قد"، لا ما يصح هذا الجواب، بين الإسلاميين ما في هذا الجواب، بين السياسيين ماشي الحال، هذه "القدقدة" نحن ننبه إخواننا دائماً عنها، ابعدوا عنها، لأنها ليست صفة الإسلاميين، هذه صفة السياسيين!، يعني كلمة تحب تمطها بتمطها تقصرها بتقصرها على كيفك!.

الآن أعود إلى نفس السؤال: أنت لك أراء في الفروع، والإخوان المسلمين أو حزب التحرير أو غيرهم يخالفونك؛ فهل تكون معهم؟)).

التابع بدأ يتردد في الجواب، فمرة يقول: أكون معهم، وأخرى أتعاون معهم، ومرة لا أكون معهم، واستقر قوله: على أنه لا يكون معهم لكن يعمل معهم.

ثم جرى البحث حول القاعدة التي يتبناها حسن البنا والإخوان من ورائه "نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه"، وأثرها في منهج الإخوان.

ثم جرَّ البحث إلى الكلام في تقسيم الدين إلى أصول وفروع أو إلى لب وقشور، وبيان اضطراب هذا التقسيم، وخطورته وأثره.

ثم قال الشيخ الألباني: ((فلذلك الأمر خطير يا أخانا الكريم، يعني الخلاف جذري أساسي، الخلاف في العقيدة!، الخلاف في الدعوة بين جماعة الدعوة السلفية هذه وبين الجماعات الأخرى)).

قال التابع: ممكن أضيف كلمة.

قال الشيخ: تفضَّل.

قال التابع: يبدو الذي فُهِم من كلامي أنه لما أنا قلتُ: أنَّ هناك خلافات في الفروع.

قاطعه الشيخ: خلافات في إيش؟!





اضطرب التابع من جديد فقال: أنَّ هناك بيننا وبينهم -عندما كنتُ أتكلَّم وما كنتُ أقصد المنهج- كأنه فُهِمَ أننا نقرهم على كل ما هم الآن عليه!.

قاطعه الشيخ: ((لا يا أخي مو هذا الفهم، لا اسمح لي لا تبني على شيء ليس له أصل، مو هو هذا الفهم، الفهم هو قلتَ أنت: أنَّ الإخوان المسلمين من أهل السنة!!، وقلتَ: الخلاف في الفروع ليس في الأصول!)).

التابع: مع مَنْ؟

الشيخ: مع هؤلاء الإخوان المسلمين.

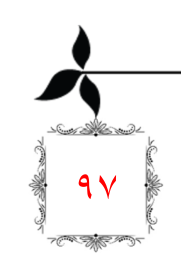
التابع: أنا لم أقل مع قادتهم!

الشيخ: ((الإخوان المسلمين -يا أستاذ- لا يقصد بهم هذا الطفل وذاك الشب إلى آخره، يقصد به: منهج الإخوان المسلمين الذي يربون عليه أتباعهم، هذا هو المقصود)).

التابع: هنا الفهم اختلف!

الشيخ: ((ليس هناك فهم خطأ بصراحة، في تعبير خطأ، تعبير الخطأ بيفهم خطأً، لكن لما يكون التعبير صحيح والفهم يكون خطأً يُصحَّح الفهم، لكن لما يكون التعبير خطأ والفهم صحيح حينئذ يصحح التعبير؛ فلا يجوز أن نقول: الخلاف بيننا وبين الإخوان المسلمين فرعي!، الإخوان المسلمين هم من أهل السنة!!، لا، هم يحاربون أهل السنة، ويقولون: دعوتكم اليوم تفرِّق)).





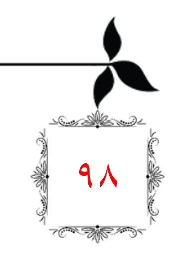
أقول:

فالملاحظ في هذه المناظرة يعلم يقيناً أنَّ الشيخ الألباني رحمه الله تعالى لا يقبل أن يعد الإخوان المسلمين من أهل السنة، وإنما هذه دعوة منطلقها سروري!.

ولكن مع الأسف أنَّ هذا الحكم من الشيخ رحمه الله تعالى قد أزعج بعضاً مِمَنْ يتستر بالسلفية، ومنهم أبو الحسن المأربي المفتون بالإخوان المسلمين، فقصد الشيخَ رحمه الله تعالى وارتحل إليه، وبدأ الحديث معه في عدة جلسات حول مسائل حديثية، فلما أحس أنَّ الشيخ رحمه الله تعالى اطمئنَّ له وبالأخص مع ثناء وتزكيات بطانة الشيخ المعروفين!، ثم بعدها دار النقاش حول الأسئلة الدعوية أو المسائل التي يخالف فيها المأربي طلبة العلم والمشايخ في اليمن.

وكان من ضمن هذه النقاشات أسئلة حول حكم الشيخ رحمه الله تعالى على الإخوان المسلمين، فلما ذكر الشيخ في الجلسة الأولى أنَّ الإخوان المسلمين ليسوا من أهل السنة، وأنهم ليسوا من الفرقة الناجية، بل هم من الفرق الهالكة، أزعج ذلك المأربي جداً، وحاول مع بعض بطانة الشيخ أن يقنعوا الشيخ رحمه الله تعالى في تغيير هذا الحكم، وقد حصلوا بمكرهم وإصرارهم على بعض ما يريدوه من كلام الشيخ رحمه الله تعالى، مما يُمكن لهم أن يستغلوا ويستغفلوا به عقول الشباب السذَّج.





أقول:

هذا ما ظهر لي لما استمعتُ للمجالس حول الأسئلة الدعوية الخلافية، وقد تعجبتُ من صنيعهم ومكرهم، ثم وقفتُ على كلام الشيخ ربيع حفظه الله تعالى وهو يُبيِّن ذلك:

قال الشيخ ربيع في حاشية رسالته [المنهج الواسع الأفيح عند أبي الحسن]: ((وذكر محمد الإمام في هذا الفصل نقد سماحة الشيخ ابن باز للإخوان المسلمين وإهمالهم للدعوة إلى العقيدة الصحيحة وأنهم لا يحاربون الشرك والتعلق بالأموات والاستغاثة بأهل القبور وما أشبه ذلك، وذكر عن الشيخ الألباني رحمه الله أنه قال: "ليس صواباً أن يقال إنَّ الإخوان المسلمين هم من أهل السنة، لأنهم يحاربون السنة" (البيان ص٧٠-٧٣).

وهذا الكلام شاع وذاع عن الشيخ الألباني؛ فأزعج ذلك أبا الحسن، فركض إلى الشام شاداً رحاله إلى الشيخ الألباني لأغراض سيئة؛ من ضمنها: تغيير حكمه هذا على الإخوان المسلمين!، وتغيير رأيه في أخبار الآحاد!، وتغيير رأيه في منهج الموازنات!، فحصل بأساليبه الماكرة على بعض ما يريد لا كله من الشيخ الألباني!، فعل هذا أبو الحسن خدمة لأهل البدع والضلال وعلى رأسهم الإخوان المسلمون)).





وقد قمتُ بتفريغ الجلسة التي استغلها المأربي في نصرة مذهبه الباطل؛ فليتأمل فيها القارئ المنصف، وليعرف مكر القوم:

[شريط ٨٤٩/ ب بتاريخ ١٤ رجب ١٤١٦هـ، الموافق ٥/ ١٢/ ١٩٩٥م؛ هل الإخوان وغيرهم من الأحزاب المعاصرة ليسوا من الاثنتين والسبعين فرقة؟ في مكتبة أهل الأثر]:

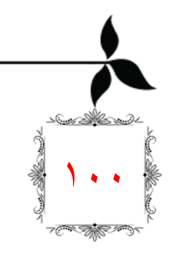
بعد كلام المأربي حول المعاهدة الصوفية، قال: وضح لنا في الجواب الأول -يقصد الجلسة الأولى حول الأسئلة الدعوية – وقد وضحتم الأمر بأنَّ مَنْ فعل ذلك فقد خرج عن دائرة السنة والجماعة!، ومن دائرة الفرقة الناجية!، إلى دائرة الفرق الهالكة!.

هنا يقع في النفس شيء!!؛ قد يقول قائل: بماذا يُسمّون هؤلاء وهم لم يلتزموا لا عقيدة الخوارج ولا المرجئة ولا الشيعة ولا المعتزلة ولا الجهمية؟!

وهذا السؤال فرع عن سؤال سابق: هل الفرق الثنتين والسبعين فرقة الأوائل الهالكة قد تمَّ إحصاؤها وعدُّها، وأمثال هؤلاء لا بد أن يصنَّفوا في فرقة من هذه الفرق، أو أنَّ الثنتين والسبعين فرقة قضية لا زالت مفتوحة؛ ممكن كلما جدَّ جديد ألحق بها إلى أن تبلغ هذا العدد؟

تكلَّم الشيخ الألباني رحمه الله تعالى بكلمتين غير واضحة ثم انقطع الكلام!!.





ثم عاد صوت الشيخ قائلاً: ((أما هل يُلحقون بفرقة من تلك الفرق؟ فهذا ليس بالأمر اللازم، لأننا نعتبر الذي يخرج عن الإسلام عملاً في جزئية ما ذلك لا يجعلنا نخرجه من دائرة الإسلام مطلقاً، وإنما هو في هذه الجزئية خرج عن حكم الإسلام.

كذلك إذا كنا نتكلَّم عن المنهج السلفي والدعوة السلفية، إذا ثبت أنَّ شخصاً ما في مسألة ما خرج عن منهج السلف الصالح فنحن لا نحكم عليه بأنه خرج من دائرة السلف، لكننا نقول في هذه المسألة هو بلا شك خالف السلف، كما قلنا في الأول الذي خالف الإسلام في مسألة هو خالف الإسلام، لكننا لا نخرجه في كلا من الحالتين من دائرة الإسلام ومن دائرة السلفية)).

قال المأربي: إذاً هذا شيخنا وضَّح أو قيَّد الكلام الذي فهمه كثيرٌ من الجالسين في المجلس الأول!، وكنتُ أنا أحدهم!.

حتى تساءل كثيرٌ من الإخوة الذين هم طلبة العلم الكبار (!) قالوا: ما عهدنا عن الشيخ الفتوى بأنَّ هذه الفرق المخالفة لنا أنها خارجة إلى الفرق الثنتين والسبعين الهالكة!، وإنما عهدناه يُخطئ ويُحذِّر من هذه الأخطاء دون أن يصل الحكم إلى هذا الأمر!!.

الآن يظهر لنا أنكم تقيدون بأنَّ هذا الفعل الذي هو محل السؤال هم شابهوا فيه أو خرجوا فيه من دائرة الفرقة الناجية؛ ولا يعني ذلك خروجهم بالكلية من دائرة الفرقة الناجية.





قال الشيخ الألباني: ((هذا الذي ندين الله به، وأنا ما أعتقد أنني قلتُ: إنهم من الفرق الضالة، لأنني كثيراً ما أُسئل سؤالاً صريحاً، أنا ما أعتقد في تلك الجلسة قلتُ هذا الكلام، وكنتُ أشتهي أن يسمعني الشريط فإذا كان هناك خطأ ما -ولو خطأ لفظيا- نتراجع عنه، لكنني أظن في نفسي في بعض الأحيان خيراً، يعني أنني لا يصل بي الوهم إلى هذا الحضيض، أن أحكم على شخص ما بأنه من الفرقة الضالة أو الفرق الاثنين والسبعين لمجرد مخالفة واحدة.

فكثيراً ما سُئلت عن الأحزاب الموجودة اليوم؛ وبخاصة حينما ينصون على حزب الإخوان المسلمين، هل تعتبرهم من الفرق الضالة؟

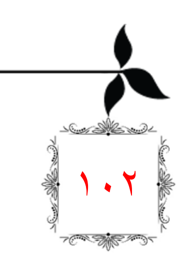
فأقول: لا.

لأنَّ هؤلاء أقل ما يُقال فيهم إنهم يُعلنون تبعاً لرئيسهم الأول حسن البنا رحمه الله أنه على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح!!، وإنْ كانت هذه دعوى تحتاج إلى تفصيلها قولاً وتطبيقها عملاً؛ وذلك ما لا نراه في الجماعة!.

لكن نحن نكتفي منهم أنهم يُعلنون الانتماء للكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح!، لكنهم يخالفون ذلك في قليل أو كثير، وفيهم أفراد هم معنا في العقيدة ولكنهم ليسوا معنا في المنهج!.

ولذلك فأنا -شخصياً على الأقل- لا أجدُ رخصة لأحد أن يحشرهم في زمرة الفرق الضالة!، وإنما هم يُخالفوننا في مواضع طالما نناقشهم ونجادلهم فيها، أما أنهم يستحقون بها أن نلحقهم بفرقة من الفرق الضالة، لا، لأنَّ هؤلاء ما





اتخذوا لهم منهجاً يُعلنونه ويتبنونه على خلاف الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح!!، كما هو شأن الفرق الأخرى المعروفة منذ القديم.

فما أدري إذا تلاحظ الجلسة التي يشير إليها؛ فإذا كان موجود مثل هذا اللفظ فتلفت نظري إليه، وهذا ما استبعده جداً، وجزاك الله خيراً يا أبا الحسن على ما نبهتني!، ولو أنَّ غيرك قال وأنا منهم ما همني ذلك)).

قال المأربي: من بركة جوابكم هذا، أني كنتُ أسأل في مسألة، اختلف في تفسير كلمة منكم إخواننا طلبة العلم هناك في اليمن!، وذلك أنكم سُئلتم عن الإخوان المسلمين: هل هم من أهل السنة؟ فقلتَ: كيف يكونون كذلك ولهم قدر أربعين سنة وهم يحاربون السنة، فقال كثير من طلبة العلم: الشيخ يخرجهم إلى الفرق الضالة!، قلتُ: هذا الكلمة من الشيخ لا يلزم منها أنَّ الشيخ يتبنى ما قلتم، فممكن أن يخالف السنة وأن يحارب أهلها ويفعل كذا رجل -وإن كان مخطئاً فيما يفعل ويُحذَّر منه ويُبين خطؤه ويُشهَّر به؛ على حساب المصالح والمفاسد والقواعد الشرعية في هذا الباب- إلا أنه لا يلزم من ذلك أن يكون من الفرق الثنتين والسبعين فرقة الهالكة في كل أمره ويُصنَّف معهم، فالحمد لله في جوابكم هذا يكون جواباً على السؤال الذي أردتُ أن أسأل فيه بارك الله فيكم.

فقال الشيخ الألباني: أحسنت، بارك الله فيك.



تدخل أحد الحاضرين فقال: في نص كلامكم في الجلسة السابقة: هل السلفيون الذين تحزَّبوا هل خرجوا عن الفرقة الناجية؟ قلتم: نعم خرجوا عن الفرقة الناجية.

قال الشيخ الألباني: في هذه الجزئية!.

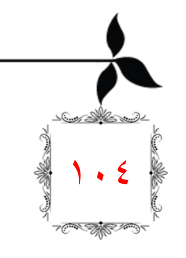
قال المأربي: هذا القيد بـ(هذه الجزئية) جيد. ويُبيَّن أمرهم ويُنصحون ويُحذَّر الطلبة من هذه الأشياء؛ كل هذا جانب، وكون أنهم يُصنَّفون ويُحشرون في الفرق الهالكة شيء آخر.

قال الشيخ الألباني: إيه نعم.

قلتُ:

فالقارئ يلاحظ كيف هوَّل المأربي الأمر للشيخ الألباني رحمه الله تعالى، وأنَّ طلبة العلم الكبار استنكروا جواب الشيخ في الجلسة الأولى كما استنكره، ثم مرة يناقش حول أفراد الإخوان والحكم عليهم من الفرقة الهالكة أي: أنهم في النار حيث قال: ((وقد وضحتم الأمر بأنَّ مَنْ فعل ذلك فقد خرج عن دائرة السنة والجماعة!، ومن دائرة الفرقة الناجية!، إلى دائرة الفرق الهالكة!))، ثم يتكلَّم عن الفرقة فيقول: ((بماذا يُسمّون هؤلاء وهم لم يلتزموا لا عقيدة الخوارج ولا المرجئة ولا الشيعة ولا المعتزلة ولا الجهمية؟!)).





فكان جواب الشيخ رحمه الله تعالى حول حكم الأفراد؛ وأنه لا يمكن أن يصدر منه حكماً في أنهم في النار، حيث قال الشيخ رحمه الله تعالى: ((لكنني أظن في نفسي في بعض الأحيان خيراً، يعني أنني لا يصل بي الوهم إلى هذا الحضيض، أن أحكم على (شخص ما) بأنه من الفرقة الضالة أو الفرق الاثنين والسبعين لمجرد مخالفة واحدة)).

وأما بقية كلام الشيخ رحمه الله تعالى فيلاحظ فيه القارئ أنَّ الشيخ لا يلحق الإخوان المسلمين بالفرق الهالكة لكونهم يعلنون في منهجهم أنهم على الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح، مع أنه يرى أنَّ هذا الإعلان ليس له واقع وإنما هو مجرد دعوى.

أقول:

وللشيخ رحمه الله تعالى كلام آخر -وهو الحق الذي لا محيص عنه- يصرح فيه أنَّ الإخوان المسلمين يعلنون المخالفة لمنهج السلف الصالح سيأتي قريباً.

لكن حتى تكتمل الصورة عند القارئ، ويلاحظ إصرار المأربي على عد الإخوان المسلمين من أهل السنة؛ لهذا قمتُ بتفريغ الجلسة الأولى:

[شريط ٨٤٨/ أ في الدقيقة (٢٠:٤٦) [الأجوبة الألبانية على أسئلة أبي الحسن المأربي الدعوية] بتاريخ ١٠ رجب ١٤١٦هـ، ١/ ١٢/ ١٩٩٥]:

سأل المأربي الشيخ الألباني: السلفي الذي يعتقد عقيدة السلف في الأسماء والصفات وعنده منهج الاستدلال الكتاب والسنة ابتداءً؛ لا يأخذ بمذهب ولا

كذا، وإنْ كان في كثير من المواضع يُدخل رأيه واجتهاده وما يظنه مصلحة شرعية وأنه ينفع الإسلام ويرفع الإسلام وغير ذلك!، فسوَّغ لنفسه أن يتخذ جماعة يعني حزباً!، وبيعة!، إلى آخره، أو يعمل جمعية؛ هذه الجمعية تدعِّم وتقوي وتُعمِّق هذه الحزبية بطريقة أخرى سواء كانت ظاهرة أو خفية!، ويُخالفنا أحياناً في الحكَّام!، في بعض الأحكام إما على بعض الحكَّام أو بعض الجماعات أو غير ذلك، هل هذا الخلاف بيننا وبينهم يُسوِّغ أن نقول: هو ليس على منهج السلف الصالح؟ وإنما هو من الفرق الهالكة التي هي غير الفرقة الناجية؛ أعني من الثنتين والسبعين فرقة أم لا؟

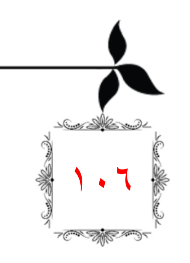
[قلتُ: يُلاحظ القارئ أنَّ سؤال المأربي عن فرد سلفي عنده مخالفات، وليس عن منهج الإخوان المسلمين!!]

قال الشيخ الألباني: هو الحقيقة كما نشاهد في هذا الزمان هناك إفراط وتفريط في الجواب عن مثل هذا الجواب.

ينبغي أن يُنظر إلى (الشخص) وأن يقاس ويوزن كلامه بالقسطاس المستقيم.

نحن إذا نظرنا إلى بعض أئمة السلف الصالح، وإلى بعض آرائهم واجتهاداتهم، لا شك أننا نجد فيهم بعض الأخطاء المخالفة للسنة الصحيحة، ولكن ما دام أننا عرفنا عنهم أنهم تمسكوا بالمنهج الصحيح: الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح، مع الاختلاف في بعض الجزئيات؛ مثلاً: "إذا





الصحابي قال قولاً ولم يخالفه أحد" هل يكون حجة أو لا؟ فبعضهم يقول: نعم، بعضهم يقول: لا؛ مثل هذا الاختلاف لا يخرج المخالف ولو كان مخطئاً عن كونه أنه على منهج السلف الصالح.

الآن التاريخ يعيد نفسه؛ فعلى نسبة هذا المنتمي إلى منهج السلف الصالح على نسبة قربه وبعده في تحقيق انتسابه إلى منهج السلف الصالح، يُقال فيه: إنه مع السلف الصالح، أو مخالف للسلف الصالح.

ولذلك لا يصح أن يُطلق القول بإخراج مَنْ كان يُعلن ولو بلسانه على الأقل (ما لم ينقض بفعله ما يقوله بلسانه)؛ لا يصح أن نقول: إنه ليس سلفياً؛ ما دام أنه يدعو إلى منهج السلف الصالح، ما دام أنه يدعو الناس إلى الكتاب والسنة وعدم التعصب لإمام من الأئمة فضلاً أن يتعصَّب لطريق من الطرق فضلاً أن يتعصَّب لحزب من الأحزاب!، لكن له آراء يشذ فيها في بعض المسائل الاجتهادية، وهذا لا بد منه كأئمة السلف في بعض المسائل، لكن الذي يهمنا القاعدة؛ هل هو مؤمن بها جماعة على الأقل ممن يُطلقون على أنفسهم أنهم من أهل السنة والجماعة، لا يوجد فيهم أبداً مَنْ يقول: أنَّ منهج السلف الصالح هو خطأ، لو كان لا يتبناه فعلاً لكن لا يستطيع أن يقول: إنه خطأ.

فهذا الذي يدعو إلى اتباع دعوة السلف الصالح فعلاً ودعوة وقد يُخالف في بعض الفروع: ما نستطيع أن نخرجه من انتسابه -الذي أعلن انتسابه إليه- بسبب ارتكابه بعض المخالفات.



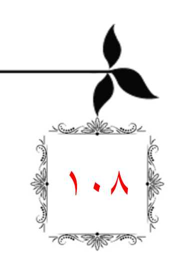


لكن هذه المخالفات قد تكون فردية؛ يعني تؤثر في شخصه أو في أفراد يلوذون به، وقد يكون لها أثرها في المجتمع تأثيراً كبيراً جداً، فبنسبة هذا التأثير يكون ابتعاده عن منهج السلف الصالح أو اقترابه، أما أن نطلق على (أفراد) يدعون إلى الكتاب والسنة وليس هذا فقط بل وعلى منهج السلف الصالح لكن قد يخالفون في بعض القضايا ما ينبغي أن نتهمهم بالمخالفة إلا إذا أعلنوها صراحة؛ كما بلغنا مثلاً عن بعضهم أنهم يقولون: نحن نتبع السلف في عقيدتهم، في علمهم، أما في وسائلهم فلا؛ هذا مخالف جذرياً لدعوة السلف الصالح!، بل مخالف لدعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، الذي اهتم بالتوحيد في العهد المكي كما هو معلوم.

(الجماعات الأخرى) الذين يقولون: نحن على الكتاب والسنة ما يهتمون بالدعوة إلى التوحيد، بل قد يوجد فيهم مَنْ يقول اليوم: هذه الدعوة تفرِّق ولا تُجمِّع!، ولذلك فينبغي إبعادها الآن عن الدعوة، هؤلاء حتماً ليسوا سلفيين، فإن وصل بعض الناس إلى مثل هذه المرتبة في الابتعاد عن السلف الصالح –ولو كان ينتمي في كلامه وفي دعوته إلى أنه على منهج السلف الصالح– فإنما هي كلمة هو قائلها.

[قلتُ: يلاحظ القارئ تفريق الشيخ رحمه الله تعالى في الحكم على الجماعات والحكم على الأفراد، فهذه الجماعات التي تخالف منهج السلف في الدعوة ليست من أهل السنة والجماعة، وأما الأفراد فلا يُحكم عليهم بالخروج





من السلفية ما لم ينقضوا بأفعالهم ما يعلنونه بلسانهم، لكن يظهر أنَّ المأربي لم يرتض هذا الجواب، فأعاد الكرة من جديد]

قال المأربي: طيب؛ عفواً شيخنا، نظراً لحدة الخلاف الموجود في مثل هذه المسألة بين الشباب عندنا خاصة في اليمن!!، ولا أستبعد أن يكون في مناطق أخرى على هذا الحال!!!، ونظراً إلى أنَّ الشباب في هذه المسألة -كما ذكرتم- على إفراط وتفريط، فأُريدُ بارك الله فيكم حكماً نهائياً في هذه المسألة!، لأنَّ القواعد العامة كلٌّ يطبقها على حد ما يرى.

فمثلاً (الرجل الذي يعتقد عقيدة السلف) وعمل حزباً جماعة منظمة تنظيماً هرمياً أو عنقودياً؛ وهذا التنظيم على أمور فيما بينهم يجتمعون، لا شك وأنهم اجتمعوا على هذا الشيء فحبهم لبعضهم أكثر من ولائهم للآخرين، ودفاعهم عن أنفسهم أكثر من دفاعهم عن الآخرين، لكن هو من باب أنهم يعتقدون أنَّ هذا هو الإسلام وأنَّ هذه هي السنة، ما يعتقدون في داخل أنفسهم أنهم مخالفون للسنة، هم يدافعون أنَّ هذه هي السنة، ممكن في وقت من الأوقات ما يظهر أنه عنده هذا التنظيم ولا عنده هذه البيعة!!، لكن في وقت من الأوقات والأمر قد فاح واشتهر يُسلِّم بأنَّ هذا موجود، لكن في حسه أنَّ هذا يخدم الدعوة السلفية القائمة على الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح قصداً ووسيلة؛ هذا في حسه، وهذا الذي يتكلَّم به!!، ولكن الذي نراه نحن؛ نراه أنه يعمِّق ما يريده واجتهاده الذي وصل إليه اجتهاده!، وهذا أمر من ناحية، ومن ناحية أخرى



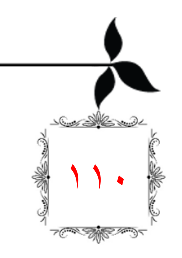


يترتب على هذا ميل إلى جماعات أخرى ضد الجماعة السلفية القائمة، وأنَّ السلفيين هؤلاء منفرون، وأنهم، وأنهم، وإنْ كان هناك مَنْ ينفِّر حقاً لكن ليس كما يطلقون هم وهم ليسوا من القائمين بالدعوة، وهم أفراد صغار فلا تؤخذ زلاتهم ويحاسب عليها الجميع الكبار والصغار، ثم ينظرون إلى (العمل الجماعي) الآخر من الجماعات الأخرى والتنظيمات الأخرى أنها تخدم الإسلام وتصب مصباً نافعاً، وأنها، وأنها، وأنها، وإلى متى ونحن نعيش فوضى؟، وإلى متى ونحن نعيش في هذا الحال؟، هذه نظرتهم، وقد يعملون جمعية، هذه الجمعية قد يكون (ظاهرها عمل خيري)، والعمل الخيري معروف؛ وقد سمعتُ فتواكم في إذا سلم من الحزبية وإذا سلم من فتنة المال فنعمّا هو، لكن قد يُنازَع القائل الذي يقول قد سلمنا من هذه الأشياء، ويكون عنده هذه الأشياء سواء كانت منهجية أو شخصية.

السؤال الآن: هل هذه الأشياء التي ذكرتُها تُسوِّغ أن يقال: ليسوا من أهل السنة والجماعة، هم من الفرق الهالكة؟ أو يُقال: هم سلفيون زلَّت أقدامهم في هذه الأبواب، فلا يُتابعون على أقوالهم؛ والقول الآخر يعني: لا (يُغالى) في الحكم عليهم؟

[قلتُ: يلاحظ القارئ أنَّ المأربي في أول السؤال كان يسأل عن (رجل يعتقد عقيدة السلف)، ثم تحول السؤال في آخر الكلام عن جماعة؛ هل هم من أهل السنة أم لا؟!]





قال الشيخ الألباني: لكن أنتَ بارك الله فيك كررتَ طبعاً على لسانهم - وهذا مما يُضعِّف موقفهم!- كررتَ كلمة أهل السنة والجماعة، وما ذكرتَ السلف الصالح إلا أخيراً، فكأنهم يشعرون في قرارة نفوسهم أنهم فيما هم عليه ليسوا سلفيين.

[قلتُ: لينظر القارئ إلى إنكار الشيخ رحمه الله تعالى عندما شعر أنَّ المسؤول عنهم يفرقون بين أهل السنة والجماعة وبين السلفيين؛ هذا التفريق الذي يريد مميعة العصر أن يدخلوه على الشباب السلفي]

قاطعه المأربي: هم يقولون شيخنا: سلفيين، لكن ربما أني تجاوزت.

قاطعه الشيخ الألباني فقال: معليش، هم يقولون هكذا، نحن شو معنى سلفيين؟ في أي شيء يتبناه الإنسان؟ معناه يتبنى ما كان عليه السلف الصالح.

الآن هذا التحزّب وهذا التكتّل هل هكذا كان السلف الصالح؟!

قاطعه المأربي: ليس كذلك قطعاً.

فقال الألباني: إذن هم ليسوا سلفيين؛ في هذه المسألة على الأقل.

فإذن لا يصح لهم أن يقولوا: نحن على الكتاب والسنة.

قال المأربي: لو أصروا على هذا القول وعلى هذا الحال؛ يُقال: أنهم خارجون من السلفيين.

فقال الشيخ الألباني: وخارجون عن السنة.

فقال المأربي: وعن السنة؟!

فقال الألباني: إيه.

فقال المأربي: وعن الفرقة الناجية؟!

فقال الألباني: وعن الفرقة الناجية بلا شك؛ مع ملاحظة قيدي السابق.

فقاطعه المأربي: هو هذا الذي نريد أن نسمعه، لأنَّ هذا الذي نتكلَّم حوله.

فواصل الألباني كلامه: لأنَّ الفرقة الناجية هي كما قلنا آنفاً في الحديث "ما أنا عليه وأصحابي"، التابعون كانوا على ما كان عليه الصحابة، أتباعهم كذلك.

فإذن هؤلاء إذا خالفوا السنة فقد خالفوا الصحابة، وإذا خالفوا الصحابة خالفوا التابعين وأتباعهم، إذن سواء علينا قلنا: بأنهم خالفوا السلف، أو خالفوا التابعين، أو خالفوا الصحابة، أو خالفوا السنة؛ فكما يُقال: كل الدروب أبطاح.

لكن نحن نريد أن نبين لهم: بأن لا يغتروا بأنهم على السنة؛ ما دام أنهم ليسوا على السلف الصالح.

أنت بارك الله فيك تكلَّمتَ بكلام يوافق الواقع تماماً؛ هذه التكتلات لو كانت ليست بهذا البعد عن منهج السلف الصالح، التحزب هذا والتكتل وقد يقترن معها بيعة لرئيسهم، هذا مما يزيد فرقة المسلمين فرقة وتكتلاً وتحزباً وضعفاً؛ وهذا ما هو منصوص عليه في القرآن الكريم: "وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ"، ما يستطيع أحد مع الأسف الشديد أن يقول: ليس كل حزب بما لديهم فرحون!،





لا، واقعهم ينطبق عليه تماماً هذه الآية، فرحون بتحزبهم، ليسوا فرحين بعقيدتهم!، شتان.

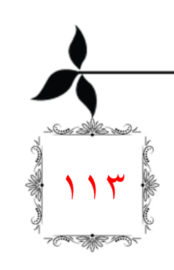
أنا أقول ولا فخر: أنا أفخر بأنَّ الله عزَّ وجل يسَّر لي معرفة السلف الصالح علمهم وفقههم وسلوكهم، وأن أسعى أن أكون على خطاهم، أفخر أنا بهذا، لكن لا أدعوا إلى التكتل ولا إلى التجمع لأنَّ هذا يفرق جماعة المسلمين أكثر مما هم عليه متفرقون.

لذلك فقولهم: نحن على السنة، يُكذِّبهم ابتداء أنَّ مثل هذا التكتل لا يعرفه السلف الصالح لا يعرفه الصحابة، لم يكن في الصحابة صحابي يقول: أنا بكري أنا عمري أنا عثماني أنا علوي، إلا بعد أن ذرت الشيعة قرنها وبدؤوا يبثون سمومهم بين مَنْ جاءوا بعد الصحابة، ولم تكن لهم تلك الشوكة إلا فيما بعد كما هو معلوم من التاريخ.

الآن (هؤلاء يُعيدون سيرة الفرق) التي كان الرسول عليه السلام أشار إليها في الحديث السابق ذكره، والذي يحدثنا التاريخ ما فعلوا بالمسلمين من تفرق ناعم ثم من الكيد للمسلمين وقتل الحكام المسلمين ونحو ذلك.

فنحن بارك الله فيك؛ يجب أن ندعو هؤلاء بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا يهمنا التكفير والتضليل كما يُغالي بعض الناس، لكن نبين لهم حقيقة الأمر: أنه لا نجاة لهؤلاء المسلمين وتفرقهم إلا بالعودة إلى ما كان عليه سلفنا الصالح؛ ليس





فقط بالعقيدة وليس فقط بالعبادة وإنما في السلوك، ليس فقط في الغاية بل وفي الوسيلة أيضاً، وهم يختلفون معنا في هذا!!.

ولذلك فمَنْ يُعلن منهم أنهم أحرار في اتخاذ الأساليب في الدعوة مثلاً أو يخالف الرسول في أسلوبه حيث إنَّ الله عز وجل أدبه وأحسن تأديبه وقال مثلاً: "لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً"، نحن نتخذ هذا الركون إليهم وسيلة لإصلاحهم فنجيز الدخول في البرلمانات التي تحكم بغير ما أنزل الله، باسم إيش؟ أسلوب الدعوة يقتضي ذلك في هذا الزمان!، أوردها سعدٌ وسعد مشتمل...ما هكذا تورد يا سعد الإبل، ما هكذا بدأ الرسول عليه السلام دعوته!، وإنما على أساس "فاصدع بما تؤمر وأعرض عن الجاهلين"، نسأل الله أن يهدينا وإياهم سواء الصراط.

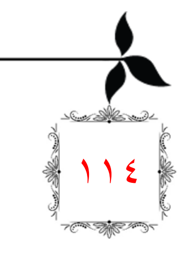
قال الشيخ: وماذا بعد ذلك؟

قال المأربي: هو الأمر المهم الآن الذي (وضحتموه وحسمتم الخلاف فيه)، أنَّ مَنْ دعا إلى تكتل وإلى حزبية وأصبح من الذين يعني يفرحون بتحزبهم ويوالي ويعادي إثر هذا الذي اتخذه لنفسه فهذا يكون خارجاً من دعوة أهل السنة والجماعة، بل وبتعبير أدق ومن الفرقة الناجية.

قال الشيخ الألباني: أحسنت.

ثم عاد المأربي من جديد فأطلق شبهة قياس التحزب على التعصب في مدرسة أهل الرأي!، ثم حاول أن يحسِّن صورة هؤلاء الحزبيين، وأنهم يدعون





للتوحيد والتحذير من القبورية ويهتمون بمنهج السلف لكن بلاهم الله بالحزبية!.

والشيخ الألباني يقول له: ما الذي يغلب عليهم؟

لماذا تكتلوا ولماذا تحزَّبوا؟!

ثم قال له متعجباً: تحزبوا وتكتلوا ليدعو الناس إلى التوحيد!!

فقال المأربي: هكذا يقولون.

فقال له الشيخ الألباني: معليش يا أستاذ الكفار يقولون نحن على الهدى وعلى الصواب!، ما لنا ولقولهم!!.

ثم واصل الشيخ رحمه الله تعالى كلامه في تكذيب واقع هؤلاء لقولهم.

ثم قال له: كل تكتل وكل تحزب يكون أصله منتمياً إلى السلف الصالح مجرد أن يتكتل يعمل في دائرة تكتله وينسى دعوته!!، نحن لمسنا هذا لمس اليد في كثير ممن كانوا فعلاً على دعوة السلف الصالح فبدؤوا يشتغلون بالتكتل والتحزب، يعني بدؤوا يشتغلون بالسياسة، إذن سياسة ودعوة للتوحيد وعلى ما كان عليه السلف الصالح هذا لا يمكن أبداً!!، هذا أمر مستحيل!.

ثم واصل كلامه حول واقع وأحوال هؤلاء الحزبيين.





أقول:

هذه هي الجلسة التي استنكرها المأربي وطلبة العلم الكبار من بطانة الشيخ معه، فحاولوا في الجلسة الثانية أن يغيروا حكم الشيخ فلم يستطيعوا إلا في بعض كلمات، استغلوها من كلامه رحمه الله تعالى في محاربة السلفيين ونصرة الإخوان المسلمين!.

ولهذا عاد الحديث من جديد؛ في جلسة الوداع!، حينما أراد المأربي أن يرحل إلى بلاده!، وكان الشيخ رحمه الله تعالى مريضاً جداً في هذه الجلسة كما يلاحظ ذلك السامع، بل ويصرح الحاضرون بذلك، لكنَّ المأربي له مأرب لا بد أن يرجع إلى بلده به:

[شريط سلسلة الهدى والنور ٨٥١/د في الدقيقة (١٨:٤٤) بتاريخ ١٧/ ١٢/ ١٩٩٥: عنوانه: هل انحرافات الإخوان المسلمين تخرجهم من دائرة أهل السنة والجماعة؟ مكتبة أهل الأثر]

قال المأربي: كذلك شيخنا في مسائل الجماعات الحزبية أيضاً؛ قد سمعتُ جوابكم فيها (بتفصيل ووضوح)، وهناك من (طلبة العلم) مَنْ يقول: نقول مثلاً في جماعة الإخوان؛ هذه الجماعة منهجها خارج عن السنة والجماعة، يعني المنهج من الفرق الهالكة، وأما الأفراد فكلٌّ يُحكم عليه بما يستحق.





وسمعتُ من كلامكم أنَّ منهجهم أيضاً فيه من عقيدة الفرقة الهالكة وفيه من عقيدة أهل السنة والجماعة؛ فهم في منهجهم داخلون في مناهج أهل السنة والجماعة على انحرافاتهم، وأما كلُّ فرد فكلٌّ يُحكم عليه بما يستحق.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: هو كذلك ولا شك، لكن أنا أريد أن ألفت النظر إلى شيء أيضاً: أنَّ انحرافهم عن العلم في موضوع ما أو في منهج ما لا يعني الحكم عليهم بالانحراف في كل مناهجهم!.

يعني أنت تعلم جيداً أنَّ أكثر علماء المسلمين المتمذهبين؛ أكثرهم لا يعنون بنقد الأحاديث وتمييز صحيحها من ضعيفها، هذا يُخالف منهج أهل الحديث، هذا يُخالف منهج أهل السنة، يخالف أحاديث صحيحة وصريحة، فنحن نكتفي بانتقادهم والاعتراض عليهم من هذه الزاوية، لكن ذلك لا يسوِّغ لنا أن نخرجهم من الجماعة التي تدين بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، فإذا ما قال قائل منهم: بلاش منهج السلف الصالح خرج عن الجماعة، أما الشذوذ والانحراف في بعض الجزئيات ومنها هذا المثال هذا لا يُخرجهم عن الدائرة.

أقول:

يُلاحظ القارئ من صنيع المأربي إصراره على الحكم على منهج الإخوان المسلمين أنه من أهل السنة والجماعة!، فمع أنه يرى أنَّ جواب الشيخ رحمه الله تعالى واضح كما يكرر ذلك المأربي نفسه، إلا أنه يعيد الكرة بأسلوب ماكر مرة أخرى لعله يحصل على ما جاء له!.





وينظر القارئ أيضاً إلى صنيع المأربي حيث يظهر أنَّ حكم الشيخ رحمه الله تعالى يُخالف ما يقوله بعض طلبة العلم الذين يفرقون بين المنهج والأفراد؛ وأنَّ الإخوان المسلمين كمنهج هم ليسوا من أهل السنة بل من الفرق الهالكة، وأما الأفراد فيحكم على كل فرد بما يستحق.

وهذا هو مراده!؛ أي: أن يرجع إلى طلبة العلم في اليمن الذين يخالفونه في الحكم على الإخوان المسلمين، فيقول لهم: إنكم مخالفون للشيخ الألباني رحمه الله تعالى في هذا!.

ثم كون أنَّ بعض ما يذكره الإخوان المسلمون في منهجهم هو حق ويدخل في منهج أهل السنة؛ لا يلزم منه أن نحكم على منهجهم من حيث العموم أنه داخل في منهج أهل السنة كما هو معلوم، وإلا للزم إدخال كل الفرق الهالكة في منهج أهل السنة!، لأنه ما من فرقة إلا وفي كلامهم حق وباطل، ولكنَّ المأربي يريد أن يطبِّق هذا في حكمه على منهج الإخوان المسلمين؛ ويزعم أنَّ الشيخ الألباني رحمه الله تعالى يوافقه عليه.

وواضح الفرق بين جواب الألباني ودعوى المأربي؛ فالألباني يتكلَّم عن انحراف وشذوذ طائفة من الناس في جزئية -مثل عدم الاعتناء بنقد الأحاديث- لا يلزم منه الحكم عليهم بالانحراف في كل مناهجهم؛ بل قد يكون عندهم بعض الحق، فلا ينبغي أن يُنكر ذلك الحق أو يُرفض بسبب تلك

المخالفة، وأنه لا يسوغ أن نخرج الطائفة التي تدين بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح من أهل السنة والجماعة.

فهل الإخوان المسلمون يدينون بالكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح؟!

يجيب عن ذلك الشيخ الألباني نفسه رحمه الله تعالى.

[ففي شريط ٧٤٢ من سلسلة الهدى والنور في الدقيقة ٣٦:٠٥ موضوع/ الإخوان المسلمون لا يقولون نحن على الكتاب والسنة وفهم السلف!، في مكتبة أهل الأثر]:

سأل أحدهم الشيخ الألباني رحمه الله تعالى قائلاً: سائل يقول: كل فرقة تقول: عقيدتنا صحيحة، وتتهم غيرها بفساد العقيدة، والمسلمون يزدادون شتاتاً ولا يعرفون الفرقة التي عقيدتها صحيحة، فهل عقيدة الإخوان المسلمين صحيحة؟ وحزب التحرير صحيحة؟ والأحباش صحيحة؟

فكان جواب الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: ((هذا السؤال ينبئ -مع الأسف- عن جهل، قال تعالى: "وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ. إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ"، والحديث الذي أشرتُ إليه آخراً وهو في وصفه للفرقة الناجية، ذكرتُ آنفاً كل الطوائف الإسلامية، كل الجماعات الإسلامية، كل الأحزاب الإسلامية، يقولون كما سمعتم: نحن على الكتاب والسنة!.



لكن لا يوجد فيها مَنْ يقول -إلا طائفة واحدة-: نحن على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح.

فليقل الإخوان المسلمون: نحن على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح!

وليقل حزب التحرير هذه الكلمة التي لا بد منها!.

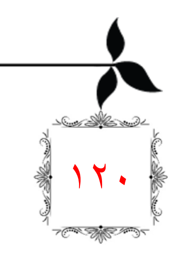
وليقلها جماعة التبليغ!.

وحينئذ فالمؤمنون كلهم إخوة.

أما ولكل طائفة منهم منهج خاص!؛ يكفينا الآن أن نذكركم أن لا طائفة منهم يقولون كما قال عليه السلام: "ما أنا عليه وأصحابي"، "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي"، لا يقولون بهذا!، كتاب وسنة!؛ وبعد ذلك تأتي الفوضى، هذه الفوضى التي نحن نعيش على آلامها وآثارها.

الفرق الإسلامية القديمة التي تسمعون بها الجبرية المرجئة المعتزلة الخوارج ومنهم الإباضية؛ كل هؤلاء ما فيهم طائفة أبداً إلا وهم يقولون كما قال السائل: نحن على الكتاب والسنة!، الذين ينكرون تفسير القرآن بالقرآن أو تفسير القرآن بالسنة، وإنما يفسرون القرآن باللغة العربية بزعمهم، والحقيقة أنهم يفسرون القرآن بأهوائهم، لأنَّ اللغة العربية مع أنها لا تساعد على تفسير كثير من النصوص القرآنية، ولكن مع ذلك هم يلعبون بتفسير بعض النصوص على





خلاف القواعد العربية، والبحث في هذا طويل وطويل جداً، وقد لا يكون التفصيل والخوض مناسباً الآن)).

قلتُ:

فما دام أنَّ هذه الأحزاب المعاصرة لا تدين بالكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وإنما فقط بالكتاب والسنة؛ فلا فرق بينها وبين الفرق القديمة، ولا يُمكن أن تكون من أهل السنة والجماعة، ولا من الفرقة الناجية.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: ((لذلك نعتقد جازمين: أنَّ كل جماعة لا تقوم قائمتها على هذا الأساس من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح دراسة واسعة جداً محيطة بكل أحكام الإسلام كبيرها وصغيرها أصولها وفروعها، فليست هذه الجماعة من الفرقة الناجية من التي تسير على الصراط المستقيم الذي أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح.

وإذا فرضنا أنَّ هناك جماعات متفرقة في البلاد الإسلامية على هذا المنهج، فهذه ليست أحزاباً، وإنما هي جماعة واحدة، ومنهجها منهج واحد، وطريقها واحد، فتفرقهم في البلاد ليس تفرقاً فكرياً عقديا منهجياً، وإنما هو تفرق بتفرقهم في البلاد.

بخلاف الجماعات والأحزاب التي تكون في بلد واحد ومع ذلك فكل حزب بما لديهم فرحون؛ هذه الأحزاب لا نعتقد أنها على الصراط المستقيم، بل



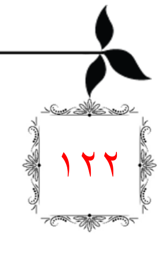


نجزم بأنها على تلك الطرق التي على رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه)).

[كتاب (فتاوى الشيخ الألباني ص ١٠٦-١١٤) لعكاشة عبد المنان الطيبي/ الطبعة الأولى (مكتبة التراث الإسلامي)].

بل لقد قال سليم الهلالي في كتابه [الجماعات الإسلامية ص٥٥٤]: ((آخر قول سمعته لشيخنا رحمه الله في مسألة الحركات الإسلامية أنه لا يجوز تعددها، وأنها ليست من أهل السنة والجماعة، بل من الاثنتين والسبعين فرقة، وأنه لا مجال لتوحدها وتوحيدها إلا برجوعها جميعاً إلى فهم السلف الصالح)).





الشبهة الثالثة: التفريق بين الحكم العام على الجماعات وبين الحكم على الأفراد

أقول:

اتخذ البعض اليوم جواباً سياسياً يقوم على عدم الحكم على الإخوان المسلمين وغيرهم من الأحزاب المعاصرة بحكم عام، فلا يقول: هم من أهل السنة ولا ليسوا من أهل السنة!، أو يزعم أنهم من حيث العموم من أهل السنة!!، وإنما يفصِّل في الحكم على أفرادهم وأتباعهم بحسب ما يستحقون ويتبنون من عقائد ومناهج.

وقد رأيتُ بعضاً من هؤلاء يستدل بكلام للشيخ الألباني رحمه الله تعالى؛ فنحتاج أن نقف ونحرر هذه المسألة.

[في شريط/٦٦٦ الدقيقة (١:٠٧) بتاريخ ٧ من شعبان ١٤١٣، ٣١/١/١٩٩٣، بعنوان (هل الإخوان المسلمون وجماعة التبليغ من الفرق الإسلامية؟)]:

قال المحاور: هل الإخوان والتبليغ من الفرق التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه و سلم؟

فقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: ((لا، لا، الإخوان المسلمون فيهم من جميع الطوائف، فيهم سلفيون، فيهم خلفيون، فيهم شيعة؛ فلا يصلح أن يطلق

عليهم صفة واحدة، وإنما نقول: مَنْ تبنى منهجاً خلاف الكتاب والسنة من أفرادهم فهو ليس من الفرقة الناجية، بل هو من الفرقة الهالكة، أما جماعة؛ والله أنا بقول: السلفيين أنا ما أقول عنهم إنهم من الفرقة الناجية، السلفيين!، إيش رأيكم؟!

قال علي الحلبي: ولا نقول منهج السلف!

الشيخ: إيه طبعاً.

المحاور: الحكم على الأفراد شيخنا؟

الشيخ: الحكم على الأفراد، أحسنت.

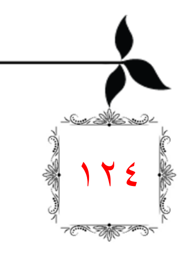
أقول:

هذا الكلام من الشيخ رحمه الله تعالى ليس المراد به أنه لا يحكم على الإخوان المسلمين بأنهم ليسوا من أهل السنة، فقد بينا آنفاً حكم الشيخ رحمه الله تعالى الصريح -من خلال مناظرته لأحد أتباع سرور- في أنَّ من الخطأ الكبير عد الإخوان المسلمين من أهل السنة؛ لأنهم يحاربون السنة، وبيَّنا عنه قريباً أنَّ منهج الإخوان المسلمين يخالف منهج السلف الصالح.

وإنما يبقى الكلام: هل هم من الفرق الثنتين والسبعين الهالكة أم لا؟!

فالشيخ الألباني رحمه الله تعالى يرى أنَّ الإخوان المسلمين ليسوا فرقة تتبنى منهج إحدى الفرق القديمة، وإنما فيهم الخارجي وفيهم الصوفي وفيهم





الأشعري وفيهم المعتزلي وفيهم الرافضي وفيهم غير ذلك، فلا يُمكن أن يطلق عليهم وصف واحد من أوصاف الفرق القديمة.

ولهذا لو أردنا أن نصنِّفهم في الفرق القديمة فلا بد أن ننظر لكل فرد منهم وما يدين به من عقيدة، ولا يُمكن أن ننظر إلى مجموعهم بصفة واحدة.

فمحل كلام الشيخ رحمه الله تعالى تصنيف الإخوان المسلمين في إحدى الفرق القديمة هل يُمكن أم لا؟!

وهذا أمر آخر.

وإنما محل كلامنا: هل هم من أهل السنة أم لا؟!

وقد تقدَّم بيان ذلك عنه رحمه الله تعالى؛ فلا حاجة أن نعيد.

ثم الشيخ الألباني رحمه الله تعالى يخشى من إطلاق القول بأنَّ الإخوان المسلمين من الفرق الهالكة أن يتبادر إلى ذهن السائل أو السامع أنَّ كل فرد منهم فهو من الفرق الهالكة، مما يؤدي إلى الحكم على المعيَّن بدخول النار، كما يخشى من إطلاق القول على أنَّ السلفيين هم الفرقة الناجية أن يغتر المنتسب لهم، ولهذا قال: ((السلفيين أنا ما أقول عنهم إنهم من الفرقة الناجية)) يعني كأفراد، لئلا يظن البعض أنَّ هذا حكم لأفرادهم أو شهادة لهم بالنجاة من النار!.




قلتُ:

وقد تقدَّم عن الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في مناظرته لأحد أتباع سرور أنه قال: ((لا يصح الكلام عن أفراد، نحن نتكلَّم عن المنهج، منهج الإخوان المسلمين، منهج الإخوان المسلمين مع السنة؟!))، فالشيخ رحمه الله تعالى يطالبه عندما يحكم على الإخوان المسلمين يحكم عليهم من جهة منهجهم لا من جهة أفرادهم.

وأقول:

وقول الشيخ الألباني رحمه الله تعالى آنفاً: ((الإخوان المسلمون فيهم من جميع الطوائف، فيهم سلفيون، فيهم خلفيون، فيهم شيعة؛ فلا يصلح أن يطلق عليهم صفة واحدة))، لا يفهم منه أنَّ السلفي الذي ينتمي إلى الإخوان المسلمين يحكم عليه بأنه سلفي ولا يخرج من السلفية، كلا، بل مراد الشيخ رحمه الله تعالى أنَّ الإخوان المسلمين قد ينتمي إلى حزبهم سلفي تربى على العقيدة السلفية ومنهج السلف الصالح، لكنه تغيَّر وانحرف عن ذلك المنهج، فصار إخوانياً، وهذا هو حكمه.

ففي شريط ٣٦٣ من سلسلة الهدى والنور/ في أول الشريط قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: ((الإخوان المسلمون فيهم ناس سلفيون لذوات أنفسهم (!)، مثل هذا الذي طبع هذا الكتاب زهير الشاويش وعصام العطَّار وغيرهم، الجماعة هؤلاء من خيرة الإخوان المسلمين ويختلفون تماماً عن سعيد رمضان





وأمثاله ممن كان يعتبرون من حواري حسن البنا، لأنَّ هؤلاء خالطتهم السلفية، ودخلت إلى قلوبهم؛ لكن في حدود لا تتعارض مع دعوتهم الحزبية!، فظلوا إخوانيين!، وهؤلاء بلا شك خير من أولئك، لكن هؤلاء مع ذلك لا يستطيعون أن ينقدوا حسن البنا)).

فلينظر القارئ إلى قول الشيخ: ((لكن في حدود لا تتعارض مع دعوتهم الحزبية!، فظلوا إخوانيين)) ليعرف مراد الشيخ جيداً.



الشبهة الرابعة: أنَّ أهل السنة والجماعة يدخل فيهم كل مَنْ ينتمي إلى الأئمة الأربعة

أقول:

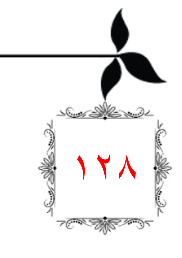
وهذه شبهة قديمة قالها سلمان العودة، ولكني رأيتُ مَنْ ينسبها في منتديات كل السلفيين إلى مختار الطيباوي، ولا غرابة، فإنَّ الطيباوي يُعظِّم سلمان العودة وسفر الحوالي أيما تعظيم، ويدافع عنها ولا يقبل الكلام فيها، بل يعده من البغي عليهما، كما ذكر ذلك في سؤال وجِّه إليه في منتداه.

وهي شبهة باطلة؛ لأنَّ أتباع المذاهب فيهم المرجئي وفيهم المعتزلي وفيهم الأشعري وفيهم الصوفي، وهؤلاء إنما يقلِّدون الأئمة في مذاهبهم الفقهية وليس في عقائدهم السلفية.

[جاء في شريط ٣٥٦ من سلسلة الهدى والنور في الدقيقة ٥٣ إلى الدقيقة ٥٥ بعنوان (يقول العودة: أتباع المذاهب الأربعة من أهل السنة) في مكتبة أهل الأثر]

أنَّ تابع سرور سأل الألباني عن كتاب صفة الغرباء لسلمان العودة؟

فقال له الشيخ رحمه الله تعالى: ((هو كتاب جيد؛ لكن فيه بعض النقاط من هذا التعميم؛ كل المسلمين كل الجماعات بخير!، مع أنه يتكلَّم عن الفرق التي جاء ذكرها في الحديث ويتكلَّم بصورة خاصة عن الفرقة الناجية.

فهو يصرح أنه أتباع المذاهب الأربعة على السنة!، لهذا أنا صار عندي رد فعل عن كلمتك هذه، لأنه يجعل أتباع المذاهب الأربعة على السنة، الأئمة الأربعة على السنة؛ لكن الأتباع اليوم ضد السنة!، ولا بد أن يكون عندكم أخبار في ما يقع بين العرب الذين يذهبون يجاهدون في أفغانستان، من شدة تعصب الأفغانيين للمذهب الحنفي.

يعني بغض النظر عن الواقع المؤلم في سبيل التقارب هذا خطأ!، يجب بيان الواقع والمعالجة بالتي هي أحسن، فالقول اليوم بأنَّ أتباع المذاهب الأربعة المقلدين للأئمة هم على السنة هذا من أكبر الأخطاء!!)).





الشبهة الخامسة: التفريق في الحكم على الإخوان المسلمين أو التبليغ في بلد دون بلد

أقول:

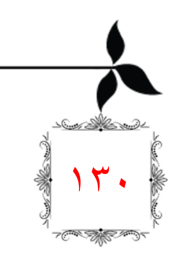
وهي شبهة مأربية، وأيضاً يقول بها الطيباوي، وقد تقدَّم كلامهما.

وقد نقلنا في مناظرة الشيخ الألباني لأحد أتباع سرور، أنَّ هذا التابع يريد أن يفرِّق بين الإخوان المسلمين في البلاد العربية وبين الإخوان المسلمين في بريطانيا، فردَّ ذلك الشيخ وطالبه أن يحكم عليهم من جهة الرؤوس الذين يوجِّهون هذه الجماعة في العالم لا بعض الأتباع الطيبين والمنكرين لبعض مخالفات الإخوان، فقال له: ((ما يصح إطلاق الكلام!، لأنه حينما يُقال "الإخوان المسلمين" لا أحد يفهم أنه في إخوان كذا، وإخوان كذا، وإخوان كذا؛ نحن نعرف في ناس يحاربون الانتماء للبرلمان والدخول فيه، لكن نحن نتكلَّم عن الإخوان المسلمين هنا، إخوان مسلمين في مصر، إخوان مسلمين في أي بلد آخر، هؤلاء الرؤوس هم الذين يوجِّهون الأفراد والجماعات التي تنتمي إليهم!)).

وأما بالنسبة لجماعة التبليغ:

فقد سُئل فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله تعالى: عن خروج جماعة التبليغ لتذكير الناس بعظمة الله؟





فقال رحمه الله تعالى: ((الواقع أنّهم مبتدعة، محرِّفون، وأصحاب طرق قادرية وغيرهم، وخروجهم ليس في سبيل الله، ولكنه في سبيل إلياس!، هم لا يدعون إلى الكتاب والسُنَّة!، ولكن يدعون إلى إلياس شيخهم في بنجلاديش. أما الخروج بقصد الدعوة إلى الله فهو خروج في سبيل الله؛ وليس هذا هو خروج جماعة التبليغ. وأنا أعرف التبليغ من زمان قديم، وهم المبتدعة في أي مكان كانوا هم!، في مصر، وإسرائيل، وأمريكا، والسعودية!، وكلهم مرتبطون بشيخهم إلياس)) [فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ١/ ١٧٤].

وقال فضيلة الشيخ حمود التويجري رحمه الله تعالى: ((وأما قول السائل: هل أنصحه بالخروج مع التبليغيين في داخل البلاد -أي البلاد السعودية- أو في خارجها أم لا؟

فجوابه أن أقول: إني أنصح السائل وأنصح غيره من الذين يحرصون على سلامة دينهم من أدناس الشرك والغلو والبدع والخرافات أن لا ينضموا إلى التبليغيين، ولا يخرجوا معهم أبداً، وسواء كان ذلك في البلاد السعودية أو في خارجها؛ لأنَّ أهون ما يقال في التبليغيين أنهم أهل بدعة وضلالة وجهالة في عقائدهم وفي سلوكهم، ومن كانوا بهذه الصفة الذميمة، فلا شك أنَّ السلامة في مجانبتهم والبعد عنهم)). [وانظر كتابه (القول البليغ ٣٠-٣٣)].




الشبهة السادسة: يمكن التقارب بين السلفيين والإخوان المسلمين والتبليغ وغيرهم من الأحزاب والدعوات المعاصرة، لأنها كلها فيها خير، وأصول اعتقادها واحدة، وغايتها واحدة، وإنما خلافها في الفروع والوسائل

أقول:

هذه الدعوات التقريبية أو محاولات السعي في الجمع بين المنهج السلفي وبين الأحزاب المعاصرة في إطار أهل السنة والجماعة هو أسوأ وأخطر ما يقوم به اليوم دعاة التمييع في وقتنا المعاصر، ولهذا على السلفي الصادق أن يتفطن لهذه المكيدة، وأن لا يستغفله بعض مَنْ يرفع شعار المنهج السلفي كدعاية أو وسيلة جذب وتزيين وتغرير وينادي بأنَّ هذه الدعوة التقريبية هي منهج العلماء الأكابر، وهي السبيل إلى وحدة الأمة وقوتها ونصرها وعزتها، وهي مقتضى قاعدة تحصيل المصالح وتعطيل المفاسد، وأنَّ الانشغال في الرد على هذه الأحزاب أو بيان انحرافاتها أو تبديعها والتحذير منها والدعوة إلى مقاطعتها لا يخدم الإسلام، بل يفرِّق المسلمين ويشمت بهم الأعداء ويضعف الجهود ويضيع الطاقات.

كما تقدَّم من كلام عدنان عرعور: ((خير السلفيين في عقيدتهم وعلمهم، وخير التبلغيين في دعوتهم وتضحيتهم، وخير الإخوان في تنظيمهم واهتمامهم





بشؤون المسلمين العامة؛ ولو اجتمع خير هذه الثلاثة لكتب النصر للمسلمين بإذن الله، أما أن نبقى هكذا!، فهذا ليس في صالح المسلمين!)).

فلا يغرك أيها السلفي الفطن ذلك؛ فهذا كله كلام معسول، وهو من دس السم في العسل، ودعوتنا لا يمكن أبداً أن تقوم على الغثاء.

ودعوتنا شاملة غير قاصرة؛ ففيها خير العقيدة والعلم، والدعوة والتضحية، والتنظيم والاهتمام بشؤون المسلمين العامة وغير ذلك كثير، فهي غنية لا تحتاج إلى غيرها، وغيرها يحتاج إليها.

وأقول:

ومن وسائل التقريب بين السلفيين وبين الأحزاب المعاصرة؛ ما يدَّعيه البعض أنَّ الخلاف بينهم خلاف فرعي أو خلاف اجتهادي، بل والبعض يغلو فيقول: كخلاف الصحابة فيما بينهم كما تقدَّم النقل عن صادق الغرياني.

وقد نقلنا في مناظرة الشيخ الألباني رحمه الله تعالى مع أحد أتباع سرور ما يُفنِّد مثل هذه الدعوى الباطلة، وصرَّح الألباني رحمه الله تعالى فيها أنَّ الخلاف بين السلفية وبين غيرها من الفرق والأحزاب خلاف في الأصول وليس في الفروع.

وقد قال العلامة الشاطبي رحمه الله تعالى في [الاعتصام ١/ ٤٣٨-٤٣٩]:

((ثم معنى آخر ينبغي أن يذكر هنا وهي المسألة الخامسة: وذلك أنَّ هذه الفرق

إنما تصير فرقًا بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة؛ لا في جزئي من الجزئيات.

إذ الجزئي والفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعاً، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية؛ لأنَّ الكليات تقتضي عدداً من الجزئيات غير قليل، وشاذها في الغالب أن لا يختص بمحل دون محل ولا بباب دون باب، واعتبر ذلك بـ "مسألة التحسين العقلي" فإنَّ المخالفة فيها أنشأت بين المخالفين خلافاً في فروع لا تنحصر ما بين فروع عقائد وفروع أعمال.

ويجري مجرى القاعدة الكلية: كثرة الجزئيات؛ فإنَّ المبتدع إذا أكثر من إنشاء الفروع المخترعة عاد ذلك على كثير من الشريعة بالمعارضة كما تصير القاعدة الكلية معارضة أيضاً.

وأما الجزئي؛ فبخلاف ذلك، بل يعد وقوع ذلك من المبتدع له كالزلة والفلتة، وإنْ كانت زلة العالم مما يهدم الدين حيث قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "ثلاث يهدمن الدين: زلة العالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون"، ولكن إذا قرب موقع الزلة لم يحصل بسببها تفرق في الغالب ولا هدم للدين؛ بخلاف الكليات)).

أقول:

فالخلاف بين السلفية وبين غيرهم من الفرق والأحزاب خلاف كبير في الأصول والكليات، وليس هو من قبيل الخلاف الاجتهادي أو الخلاف الفقهي





بين المذاهب أو الخلاف الذي وقع بين الصحابة؛ فكل هذه الدعوات قائمة على تهوين الخلاف وتمييع الحق وتضييع الفوارق وتلميع الحال والواقع وترقيع الفجوة بين السلفية ومناوئيها.

ومثال ذلك؛ ما قاله علي الحلبي في مقاله [**السلفيَّةُ هي الوسطُ الشرعيُّ المضادُّ للتطرُّف**]: ((وقَبْلَ الردّ على تِلْكُمُ الدَّعْوَى الباطلةِ -ودَفْعًا لاختلاطِ المفاهيمِ- أُقَرِّرُ: أنَّ المسائلَ الفقهيَّة، أو العقائديَّةَ التي يَدُورُ الخلافُ فيها بين السلفيَّةِ ومُخالِفيها -بل بين عُمومِ المُسلمين- بعضهم بعضاً -لا يجوزُ أن تُسحبَ- أو تُوَظَّفَ -بأيِّ شِكْلٍ مِن الأشكالِ- ولا بأيِّ حالٍ مِن الأحوال للادِّعاءِ على جهةٍ ما بالتطرُّفِ، أو رَمْيِها بالإرهاب؛ إذْ هي مسائلُ علميَّةٌ مَحْضَةٌ خالِصَةٌ-؛ كمثل: مسائل إثباتِ أسماءِ الله الحُسنَى وصفاتِهِ العُلَى على الوجه اللائق بجلالِ الله تعالى، وقضايا الاستغاثةِ والتوسُّلِ بغيرِ الله سبحانه مُضادَّةً لألوهيَّتِهِ ووحدانيَّتِهِ عزَّ وجلَّ، والغُلُوِّ في جَنابِ سيِّدِنا المُصطَفَى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فهذه مسائل كانت وما تزالُ موضعَ أخْذٍ ورَدٍّ بين عامَّة عُلماءِ أهل القِبلةِ -على اختلافِ فِرَقِها ومذاهبِها-، وبألفاظٍ دقيقة، وأحكامٍ وثيقة)).

أقول: فهل هذه المسائل العقائدية كانت موضع أخذ ورد بين علماء الأمة على اختلافِ فِرَقِها ومذاهبِها؟!!

أم كانت موضع مفاصلة ومقاطعة وتبديع وتضليل وتحذير؟!

بل ألمح الحلبي في هذا المقال إلى أنَّ الخلاف بين السلفية ومناوئيهم من حيث العموم، وبينهم وبين خوارج العصر من حيث الخصوص هو خلاف اجتهادي فقهي صرف!!؛ حيث قال من معرض بيانه براءة السلفية من تهمة التزلف للحكَّام التي اتهمها بها خوارج العصر اليوم: ((ومِن أعجبِ العَجَبِ -واللـهِ- ما يَلقاهُ دُعاةُ السلفيَّةِ وعُلماؤُهم -بالمُقابِلِ!- مِن مُناوِئِيهِم عامَّة!، وخُصومِهِم المتطرِّفِين حقًّا خاصَّةً!!؛ مِن رَمْيِهِم بالعمالةِ لبعضِ الجهات!، والتملُّق للحُكومات!، ونَبْزِهِم بأذنابِ السُّلُطات!!، إلى غيرِ ذلك مِن تُهَم وطُعونٍ جائرة وغير جائزة أكثرُها كذبٌ وافتراءات؛ لمْ يَخَفْ أصحابُها فيهم ربَّهُم تعالى؛ إذ لمْ يُفَرِّقُوا -وللأسفِ الشديد- بين المواقف السلفيَّة الشرعيَّة التي قد لا يوافقونَها أو لا تُوافقهم اجتهادًا علميًّا فقهيًّا صِرْفًا!، والمواقف المخالفةِ للشَّرْعِ أصلاً، والمبنيَّة على التزلُّف والهَوَى؛ رغبةً بأغراضٍ دنيويَّة، أو طمعاً بفوائدَ ماديَّة فَرْعاً)).

أقول:

فهل الخلاف بين السلفية وبين مخالفيها خلاف اجتهادي علمي فقهي صرف؟!

ومن وسائل التقريب بين السلفية والفرق والأحزاب المخالفة المعاصرة؛ الدعوة إلى التعاون معها فيما ينفع الأمة ويخدم المسلمين من باب مصلحة الدعوة.





وقد سُئل علي الحلبي السؤال الآتي: ما قولكم في بعض الفرق والجماعات مثل جماعة التبليغ والإخوان والتكفيريين والأشاعرة والصوفية، هل يحق لنا أن نهجرهم لبدعهم؟ أو نتعاون فيما بيننا وننصحهم على أخطائهم؟!

فكان جوابه: ((الأصل في مثل هؤلاء الهجر؛ لأنه لا يكاد يخلو واحد من هؤلاء إلا من غلو في بدعة وثبات على انحراف منهجه.

لكن كأفراد قد يكون بعض من هؤلاء قريباً أو متجاوباً أو غير متعصب، ونحن نذكِّر بقول الله عز وجل: "كذلك كنتم من قبل فمنَّ الله عليكم".

فإذا لم يكن هنالك تعاون مع بعض من هؤلاء الأفراد -الذين هم بهذه الصفات- فهذا لن يكون ذا نفع للدعوة سواء من طرفنا أو من طرفهم.

أما من حيث مجموعهم؛ فأنا أقول: المجموع حقيقة يكون مخالفاً للسنة، وغير قائمٍ بها على وجه الحق، بل هو متعصب لما يخالفها)) [مقال في منتديات كل السلفيين بعنوان (**ما قولكم في بعض الفرق والجماعات مثل جماعة التبليغ**)].

قلتُ:

لم يبيِّن لنا الحلبي ما نوع التعاون الذي يحرِّض عليه ويدعو إليه بين أتباع المنهج السلفي وبين أتباع الطوائف والأحزاب المبتدعة؟!

وأخشى أن يكون مراده كما قال محمد حسان مؤخراً -في أحد حواراته المسجلة بالصورة والصوت؛ بعد الانقلاب على حكومة حسني مبارك والتحرك نحو العمل السياسي-: ((أنا أرى أنَّ إخواننا في الإخوان المسلمين بما لهم من




خبرة سياسية مضت واحتكاك بالعمل السياسي بالفعل عبر البرلمان لسنوات طويلة؛ أراهم من أجدر ومن أكفأ الناس بالدخول في هذه المرحلة!، وأن يكون هناك تلاحم!، وأن يكون هناك تواصل!؛ أياً كانت صورة هذا التواصل بينهم وبين إخواننا من المتسبين إلى المنهج السلفي!!. لأنني أؤكِّد لك: أنَّ كثيراً من إخواننا من خلال حوارنا ونقاشنا مع المشايخ اتفقنا على ألا يترشَّح أحدٌ من المشايخ أو من الرموز، أو أن يتقدَّم)).

ثم قال مواصلاً: ((وإنما يجب عليهم أن يختاروا من الكوادر العلمية والعملية الواعية الفاهمة التي تستطيع بما لها من طاقات ومؤهلات وقدرات شخصية **بدعم أهل العلم لهم** أن يتحركوا في هذه المرحلة المقبلة. ولا حرج على الإطلاق أن يستفيد إخواننا من أتباع المنهج السلفي من إخوانهم في جماعة الإخوان بما لهم من تجربة عملية على أرض الواقع)).

وقال في لقاء آخر: ((إنَّ هناك طرحاً لدى السلفيين الآن بالتواصل مع الإخوان المسلمين، لأنه لن يفرط واحد منهم في دينه، وهم الأولى لدخول المعترك السياسى الآن؛ بما لهم من خبرة سياسية، فهم الأجدر)) ["جريدة اليوم السابع" السبت/ ١٢ مارس/ ٢٠١١].

وفي خلاصة تحليلاته لخَّص الكاتب كلامه قائلاً: ((أنَّ هناك اختلافاً بين السلفيين حول ثورة ٢٥ يناير والترشح للانتخابات البرلمانية والمحلية، مؤكِّداً أنَّ مجلس شورى جماعة أنصار السنة المحمدية اتفق على ألا يترشح العلماء بأنفسهم،

حتى لا ينشغلوا عن الدعوة إلى الله، وإنما يقدِّمون مَنْ يتبنى قضايا الإسلام ومصلحة الأمة. مضيفاً أنَّ السلفيين مختلفون في المنهج السلفي بسبب سوء الفهم لأصول ذلك المنهج!، ولعدم فهم الأدلة!!. مؤكداً إذا كان الخلاف في الأحكام وضع في بوتقة الخلاف؛ فلا خلاف، "لو سكت مَنْ لا يعلم لسقط الخلاف"، فالمشكلة فيمن يتكلمون دون علم)).

قلتُ:

فأي خدمة من خلال هذا التعاون والتواصل قدمها هذا المفتون المضل لهذا الحزب السياسي الهدَّام؟!

وأي طعن بعد هذا الطعن الصريح في العلماء والمشايخ السلفيين الذين يحذِّرون من الجري وراء السياسة؟!

وأقول:

أما تقسيم الحلبي لأهل البدع إلى: قريب!، ومتجاوب!، وغير متعصِّب!؛ من باب التعاون معهم: فهو أسلوب جديد لدعاة التمييع المعاصر، ووراءه ما وراءه فليتفطن السلفي ولا يُستغفل!.

ومعلوم أنَّ المخالف للمنهج السلفي كلما كان أقرب للسلفيين كلما كان خطره أشد على الشباب والعوام من جهة التزيين والتغرير، وإن كان الأبعد أشد من حيث الحكم والإثم، فلا يصح مثل هذا التقسيم.





فأهل البدع نحن مأمورون أن نبتعد عنهم وأن نحذِّر منهم وأن لا نجالسهم ونخالطهم فضلاً عن التعاون والعمل معهم؛ ولو كان في خدمة ومنفعة الدعوة.

وقد قال الشيخ ربيع حفظه الله تعالى في رده الأول على أصول أبي الحسن المأربي الموسوم بـ[انتقاد عقدي ومنهجي لكتاب السراج الوهاج]: ((٣٢-ص٦٢ - الفقرة (١٥٥)؛ قلتم بارك الله فيكم وعليكم: "وأرى التعاون مع الناس كلهم على البر والتقوى كما هو معلوم"، واحتججتم بالآية والحديث، واشترطتم لذلك شرطاً جيداً.

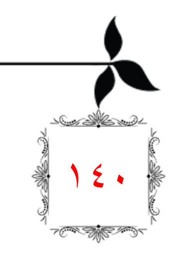
وعليه فنقول: إذا هجم العدو على بلد من بلاد المسلمين فعلينا أن نشارك في صده وإخراجه من هذا البلد.

لكن يجب أن نفهم جيداً: أنَّ من الصعب أو من المستحيل أن يحصل هذا التعاون في باب الدعوة إلى الله، وذلك أنَّ مفهوم البر والتقوى يختلف فيما بيننا وبين أهل الأهواء والتحزب، فقد يكون ما هو بر وتقوى عند أهل السنة إثم وعدوان عند أهل الأهواء والضلال.

فأصول التبليغ الضالة هي بر وتقوى عندهم، وللإخوان المسلمين وغيرهم بدع وضلالات يرونها براً وتقوى، ونقدها عندهم ضلال وفتن.

وأهل الباطل وإنْ دعوا إلى التعاون فلا يريدون بذلك التعاون على نشر الحق والتوحيد والسنة ومحاربة الضلال والبدع، وإنما يريدون التعاون معهم على





نشر باطلهم وبدعهم، ومن هنا نرى أنه يستحيل التعاون معهم، والحق ما قلتَه أنت في هذه الصحيفة في سطر (٦، ٧).

ولهذا نرى هذه الأصناف يسهل عليهم التعاون مع الروافض بل مع العلمانيين والبعثيين والشوعيين، ويصعب عليهم التعاون مع أهل السنة للتضاد الواقع بين المنهجين والدعوتين، وقل مثل ذلك في غيرهم من أهل الأهواء.

ولو كان التعاون معهم ينفع الإسلام والمسلمين لرأيتَ الإمام أحمد ومن قبله ومن بعده من أهل السنة من أشد الناس استباقاً إليه ودعوة متحمسة له؛ دون فرق بين الجهمية والمعتزلة والخوارج والمرجئة)).

أقول:

وموقف الإمام أحمد رحمه الله تعالى من مسألة الاستعانة بأهل الأهواء، نقله العلامة ابن مُفلح رحمه الله تعالى في الآداب الشرعية (١/ ٣٧٥) فقال: ((فصل: في الاستعانة بأهل الأهواء وأهل الكتاب في الدولة:

قال أبو علي الحسين بن أحمد بن المفضل البجلي: دخلتُ على أحمد بن حنبل، فجاءه رسول الخليفة يسأله عن الاستعانة بأهل الأهواء، فقال أحمد: "لا يستعان بهم"، قال: فيستعان باليهود والنصارى ولا يستعان بهم؟! قال: "إنَّ النصارى واليهود لا يدعون إلى أديانهم، وأصحاب الأهواء داعية"، عزاه الشيخ تقي الدين: إلى مناقب البيهقي وابن الجوزي يعني للإمام أحمد. وقال: "فالنهي عن الاستعانة بالداعية لما فيه من الضرر على الأمة" انتهى كلامه وهو كما ذكر.

وفي جامع "الخلاَّل" عن الإمام أحمد: أنَّ أصحاب بشر المريسي وأهل البدع والأهواء لا ينبغي أن يُستعان بهم في شيء من أمور المسلمين؛ فإنَّ في ذلك أعظم الضرر على الدين والمسلمين. وروى البيهقي في "مناقب أحمد" عن محمد بن أحمد بن منصور المروذي: أنه استأذن على أحمد بن حنبل فأذن له، فجاء أربعة رسل للمتوكل يسألونه فقالوا: الجهمية يُستعان بهم على أمور السلطان قليلها وكثيرها أولى أم اليهود والنصارى؟! فقال أحمد: "أما الجهمية فلا يُستعان بهم على أمور السلطان قليلها وكثيرها، وأما اليهود والنصارى فلا بأس أن يُستعان بهم في بعض الأمور التي لا يُسَلَّطون فيها على المسلمين حتى لا يكونوا تحت أيديهم؛ قد استعان بهم السلف". قال محمد بن أحمد المروذي: أيُستعان باليهود والنصارى وهم مشركان، ولا يُستعان بالجهمي؟! قال: "يا بني؛ يغتر بهم المسلمون، وأولئك لا يغتر بهم المسلمون" أهـ)).

قلتُ:

ولينظر السلفي الصادق إلى تشديد السلف في مسألة ترك مجالسة أهل البدع والكلام معهم من خلال هذين الأثرين:

أخرج الإمام ابن بطة رحمه الله تعالى في الإبانة الكبرى بإسناد صحيح: قال أحمدُ بن أَبِي الحَوارِيّ: قالَ لي عَبد الله بن السَّرِيِّ: ((ليسَ السُّنة عِنْدَنا أنْ تَردَّ على أَهلِ الأَهْواءِ، ولكنَّ السُّنة عِنْدَنا أنْ لا تُكلّم أَحَداً منهُم)).

وقال الإمام أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني رحمه الله تعالى في [الحجة في بيان المحجة (٢/ ٥٠٩)]: ((وترك مجالسة أهل البدعة ومعاشرتهم سنة، لئلا تعلق بقلوب ضعفاء المسلمين بعض بدعتهم، وحتى يعلم الناس أنهم أهل البدعة، ولئلا يكون مجالستهم ذريعة إلى ظهور بدعتهم)).

ومن وسائل التقريب والجمع اليوم؛ دعوى إمكانية الجمع بين السلفية مع غيرها من الأحزاب المعاصرة في الفرد الواحد، فيكون الفرد سلفياً إخوانياً، أو سلفياً تبليغياً، أو سلفياً تحريرياً، إلى آخره.

بمعنى أنَّ عقيدته سلفية وهي عقيدة التوحيد، وأما منهجه الدعوي فهو إخواني أو تبليغي أو تحريري أو غيرها من الأحزاب.

وهذا الجمع بين السلفية وغيرها من الأحزاب، وكذا التفريق بين العقيدة والمنهج في الفرد الواحد لا يُمكن تصوره فضلاً عن وقوعه.

فقد سُئل الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: هل يمكن الجمع بين السلفية والإخوانية؟!

فكان جوابه رحمه الله تعالى: ((**هذا كالجمع بين الصواب والخطأ؛ إنْ لم أقل بين الهدى والضلال!.**

المنهج السلفي ليس له بديل، ولا يمكن الاستعاضة عنه بشيء آخر، أو أن يُدخل فيه ما عليه بعض الأحزاب الأخرى كالإخوان المسلمين.




فأنا أقول في مثل هذه المناسبة: إنَّ منهج دعوة الإخوان المسلمين تقوم على كلمتين اثنتين فيها فهمته بتجربتي هذه الطويلة وهي: كتِّل ثم ثقِّف.

أما دعوتنا فهي دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام؛ وهي: ثقِّف ثم كتِّل، ثقِّف: علِّم، ادعو، ثم اجمع الناس على هذه الدعوة الصالحة.

أما أن نجمع الناس على عُجرهم وبُجرهم، على هداهم وضلالهم، ثم نحاول أن نُثقّفهم وأن نُميِّز لهم الهدى من الضلال:

فهذا أولاً: خلاف ما ابتدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته.

وثانياً: هذا أمرٌ لا ثمرة فيه؛ لأننا نرى حتى بعض إخواننا الذين كانوا معنا على المنهج السلفي، عند اشتغالهم بتكتيل الناس وتجميعهم نسوا دعوتهم، وفلت زمام الأمر من بين أيديهم، وأصابهم ما أصاب الإخوان المسلمين؛ حيث مضى عليهم نحو قرن من الزمان وهم لا أقاموا دولة ولا حققوا كلمة أحد رؤوسهم الذي قال: "أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم في أرضكم"، فلا هم أقاموا دولة الإسلام في قلوبهم ولا هم أقاموا دولة الإسلام في أرضهم.

السبب "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"، ولذلك فعاقبة مَنْ يخالف السنة أن يزداد ضلالاً، وأن يذهب تعبه سدى.

لذلك نحن نقول: كل الحركات وكل الدعوات القائمة اليوم على الأرض الإسلامية أنا أُعبِّر عنها بتعبير نظام عسكري في بعض البلاد: "مكانك راوح"،





هم يتحركون وينشطون ويفعلون ويقولون لكن في مكانهم لا يتقدمون؛ هذا إن لم يتأخروا.

بينما دعوة السلف الصالح -الحمد لله- قد غيَّرت العالم الإسلامي كله؛ حتى بعض هؤلاء الذين يصرون على انتهاج غير منهج السلف الصالح، فقد صلُحت عقيدة الكثيرين منهم بسبب الدعوة السلفية، عرفوا ما يجب لله عز وجل من الصفات بعد أن كانوا جاهلين بها، وعرفوا السنة الصحيحة من الضعيفة بعد أن كانوا يدعون إلى السنة على صحتها وعلى ما فيها من ضعف لا يصح نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وهكذا. فلذلك: لا يمكن أن نتصوَّر الجمع بين المنهج السلفي والمنهج -لنقل الآن- الخلفي!)).

[شريط ٦٩٩ السؤال الثالث الدقيقة ١٦ : ١٦ من سلسلة الهدى والنور]

قلتُ:

لكنَّ الحلبي في كتابه [رؤية واقعية في المناهج الدعوية] أصَّل لهذا التفريق بشكل واضح؛ وجعل التفريق بين العقيدة والمنهج -من جهة واقع الدعاة والدعوات!- المسألة الأولى من مسائل الكتاب!!، حيث قال في أول الموضوع: ((ليس من شك أنَّ عددًا من دعاة بعض المناهج الدعوية الحادثة هم مشتركون معنا في أصول العقيدة... ثم بين الحلبي ذلك؛ ثم قال: ومع ذلك فإنَّ صورة الافتراق تتبدى ظاهرة في المنهج والسبيل الذي يسير عليه أولئك الدعاة إلى الله لتحقيق شأن العقيدة وهدفها. وهذا هو مكمن الخلاف بين الدعوة السلفية

وغيرها من الدعوات التي تتبنى العقيدة وتخالف في المنهج ... إلى أن قال: وإنما هذا الكتاب أقمته ردًا على مَنْ وافقنا في أصل العقيدة وخالفنا في المنهج)).

ثم أكَّد الحلبي هذا التفريق الباطل اليوم وأشاد إليه فقال في كتابه منهج السلف الصالح: ((وقد تنبَّهتُ قديماً بفضل الله تعالى إلى خلل هذا التشدد المذموم!، وأشرتُ إليه في بعض حواشيَّ على أحد مؤلفاتي، وهو كتاب "رؤية واقعية في المناهج الدعوية ص١٠ – طبع سنة ١٤١٢هـ!" فقلتُ: مشيراً إلى واقع بعض إخواننا السلفيين –في بعض ردودهم!– "وإنْ كان في كلام (البعض) منهم غلوٌّ لا نرضاه، نقول هذا إنصافًا وأمانة!")).

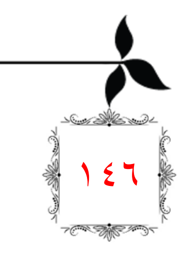
ولم يكتفِ بذلك؛ بل أعاد كلامه كله السابق –في كتابه رؤية واقعية!– من جديد في كتابه [منهج السلف الصالح] تحت مسألة "بين العقيدة والمنهج"!!.

بل ادَّعى في كتابه منهج السلف الصالح أنَّ الخلاف في التفريق بين العقيدة والمنهج خلاف واقع بين أهل العلم!!، وهذا تلبيس قبيح، لأنَّ الخلاف بينهم ناتج من جهتين صحيحتين:

من جهة الشرع؛ فبين العقيدة والمنهج فرق في المعنى الشرعي معروف.

ومن جهة كتب الأئمة؛ فمسائل المنهج مندرجة في كتب العقيدة من غير تفريق.





فمَنْ فرَّق من أهل العلم –مثل الألباني– إنما أراد من حيث جهة الشرع، ومَنْ لم يُفرَّق –مثل ابن باز– فإنما أراد من حيث اندراج مسائل المنهج تحت مسائل العقيدة في كتب الأئمة.

أما الحلبي فوافق الحزبيين في التفريق بين العقيدة والمنهج من جهة واقع الدعاة والدعوات!، حتى قال في آخر مسألته آنفة الذكر: ((فالتفريق بين العقيدة والمنهج تفريق من حيث الحدوث والواقع، وليس تفريقاً من حيث الشرع من جهة، فضلاً عن النتيجة والأثر من جهة أخرى، فتأمل وتنبَّه)).

قلتُ: وهذا التفريق لم يقل به أحدٌ من أهل العلم السلفيين، فلينتبه السلفي لهذا.

بل الحلبي تصوَّر حالة وجود رجل سلفي العقيدة حزبي المنهج؛ لكن يزعم الحلبي أنَّ حال هذا الرجل لا يستمر، بل لا بد وأن ينكشف حاله ويستقر ترحاله.

فقد قال في كتابه منهج السلف الصالح/ مسألة "بين العقيدة والمنهج": ((المنهج سياج العقيدة وحصنها المنيع، فلو حصل أنَّ أحداً كان ذا عقيدة سلفية في نفسه ولكنه منحرف في منهجه –حزبيًا كان أو غيره– فإنَّ الشيء الأقوى فيه –منهجًا أو عقيدة– هو الذي سيسيطر عليه ويؤثر فيه؛ بحيث لا يستمر كما يقال في حالة انعدام الوزن التي يعيشها!!.

فإما أن يؤثر منهجه على عقيدته فيؤول مبتدعًا مكشوفًا!.





وأما أن تؤثر عقيدته على منهجه فيُصبح سلفيًا معروفًا!.

وإنَّ الأخيرة لأحب إلينا من الأولى، ولذلك ندعو ونجد ونصبر ونتصبَّر)).

قلتُ:

فهو قبل التأثير -في حال انعدام الوزن!- سلفي العقيدة حزبي المنهج!!، ولا يمكن لنا أن نبدِّعه -مع كونه منحرفًا في منهجه!- حتى نراه مدة من الزمن قد تقصر!، وقد تطول!!؛ لأنَّ بعض الحزبيين لهم وسائل في مخادعة الناس وفي التلاعب على عقولهم لا يمكن أن يعرفها إلا الحذَّاق من أهل العلم، فنتركه -على وفق كلام الحلبي- ولا نحكم فيه!، وكأنه صار عنده في منزلة بين منزلتين!!، نعم نتركه يتلاعب بعقول الناس ويضل من الشباب السذج الجم الغفير، حتى نرى مآله!، هكذا يريد الحلبي من السلفيين!.

بل وهكذا هي حقيقته في الواقع!، فقد رأينا الحلبي يصبر ويتصبَّر -على حسب دعواه!- على أهل الأهواء الذين انكشف حالهم عند صغار طلبة العلم فضلاً عن حذَّاقهم!، ومع هذا لم يحن الوقت -في نظر الحلبي- في الحكم عليهم بالابتداع!، بل هم سلفيون، يدافع عنهم ويجادل، ومن أجلهم للسلفيين يعادي ويخاصم.

لماذا؟

الجواب: لأنه -أو لأنهم!- الآن في حالة انعدام الوزن!.





والله المستعان.

أقول:

ويكفي الآن في نقض مثل هذه الدعوى الباطلة؛ ما قاله الشيخ الألباني رحمه الله تعالى لما سُئل: ما مدى استقامة قول: فلان سلفي العقيدة ولكنه على منهج الإخوان؟!، فهل المنهج ليس من العقيدة؟ وهل عُرف هذا التقسيم عند السلف، فوجد رجل سلفي المعتقد، ولكنه ليس بسلفي المنهج؟!

الجواب: ((لا يفترقان يا أخي، ولا يمكن أن يكون إخوانياً سلفياً؛ لكن سيكون سلفياً في بعض وإخوانياً في بعض، أو إخوانياً في بعض وسلفياً في بعض، أما أن يكون سلفياً على ما كان عليه أصحاب الرسول عليه السلام؛ فهذا أمر مستحيل الجمع بينهما!.

الإخوان المسلمون دعاة، طيب، إلى ماذا يدعون؟

هل يدعون إلى دعوة السلف الصالح؟!

يعني إذا تصورنا إخوانياً سلفياً!؛ هل هو يدعو إلى دعوة سلفية؟ الجواب: لا، فإذاً هذا ليس سلفياً، لكن في جانب يكون كذلك، ومن جانب آخر يكون ليس كذلك)).

[الشريط رقم ٧٥١ من سلسلة الهدى والنور في الدقيقة ٤٧].

أقول:

فليتأمل القارئ قول الشيخ رحمه الله تعالى: ((أما أن يكون سلفياً على ما كان عليه أصحاب الرسول عليه السلام؛ فهذا أمر مستحيل الجمع بينهما!))، وقوله: ((هذا ليس سلفياً، لكن في جانب يكون كذلك، ومن جانب آخر يكون ليس كذلك)).

ثم لينظر إلى قول أبي العباس عماد طارق العراقي في أحد حلقاته من سلسلة [بين منهجين]: ((وعليه: فكل مَنْ كان على مثل ما كان عليه السلف علماً وعملاً كان سلفياً فيما وافق فيه منهجهم، ومَنْ خالفه كان مبتدعاً فيما خالف فيه الحق وإنْ كان سلفيًّا فيما سواه، فلا يوصف المسلم بأنه مبتدع باعتبار الاسم المطلق، ولا بأنه سلفي باعتبار الاسم المطلق؛ ولكن لاعتبار مطلق الاسم؛ بمعنى أنه يوصف بأنه: سلفي فيما وافق السلف، مبتدع فيما خالفهم)).

أقول:

فعماد طارق يصف مَنْ وافق السلف في بعض الجوانب وخالفهم في جوانب أخرى بأنه: سلفي فيما وافق السلف، مبتدع فيما خالف السلف، فلا يخرجه من السلفية من حيث الإطلاق.

وما صرَّح به عماد طارق حقيقة يمثل الخط الذي يسير عليه أهل التمييع المعاصر اليوم!، فهم لا يخرجون الرجل من السلفية ولو كانت له عدة مخالفات منهجية، وإنما يفصِّلون القول فيه؛ ما وافق فيه السلف فهو سلفي، وما خالف





فيه السلف فهو ليس بسلفي، أما الإطلاق أو الحكم النهائي عليه فلا يقتربون منه!، لأنَّ صاحبه متأرجح في منزلة بين منزلتين أو حالة انعدام الوزن!.

قلتُ:

ولهذا نلاحظ في منتدياتهم؛ يدخل كلُّ الناس يكتب ويشارك ويرد على اختلاف مناهجهم وتوجهاتهم وتصوراتهم وارتباطاتهم!، فكلهم مهما كانت انحرافاتهم ومخالفاتهم سلفيون!!، لهذا اختاروا اسم (منتديات كل السلفيين)!.

وكأنَّ هؤلاء لا يدرون أنَّ بعض الفرق الإسلامية مثل: الكرامية والكلابية ومرجئة الفقهاء والأشاعرة والماتريدية والواقفة واللفظية والمفوِّضة وغيرهم كانت توافق أهل السنة في كثير من جمل مقالاتهم!، ومع هذا وُصِفت بالبدعة، وصُنِّفت من الفرق المخالفة لمنهج أهل الحديث أتباع السلف الصالح.

وفي ختام هذه الرسالة أقول:

إنَّ المنهج التمييعي قائم على إدخال بعض الفرق الضالة والأحزاب المعاصرة في منهج أهل السنة والجماعة، وأنَّ السلفيين هم جماعة أو فرقة داخلة في إطار أهل السنة والجماعة، فإطار أهل السنة والجماعة في نظر أهل التمييع أوسع من إطار السلفيين.

وقد صرَّح أبو الحسن المأربي أحد زعماء المنهج التمييعي في أحد مجالسه المسجَّلة فقال: ((الموفَّق مَنْ يقرأ تراجم السلف يتخذ من طريقة السلف في فهمهم لكلام الله وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم منهجاً واسعاً أفيح يسع الأمة ويسع أهل السنة)).

قلتُ: ومعلوم أنَّ الأمة تشمل الطوائف والفرق والأحزاب كلها!!، وهذا ما انتهجه المأربي فعلاً وواقعاً، وقعَّد له القواعد الباطلة.

ففي لقائه [حول الأوضاع الراهنة على الساحتين العربية واليمنية] (المظاهرات والانقلابات الشعبية) سأله المحاور السؤال الآتي:

س/ كل الحركات الإسلامية على الساحة في نظر التيار الوهابي مخالفة ومبتدعة ومارقة، ما هذه الرؤية التي تحملونها على الآخرين؟ ولماذا ترون في أنفسكم لوحدكم سفينة نوح؟

أجاب المأربي بقوله: ((هذه فرية بلا مرية، بل إنَّ أهل السنة –الذين تسمونهم أنتم: وهابية– هم أعدل الطوائف في الحُكم على المخالف، ولا يحكمون على معين بكفر، أو بدعة، أو فسوق، أو عصيان، إلا بعد استيفائه شروط هذا الحكم، وانتفاء جميع الموانع المانعة من إطلاق هذا الحكم عليه، فلو تخلّف شرط واحد، أو وُجد مانع واحد؛ لم يحكموا على الفاعل أو القائل، وإن حكموا على الفعل أو القول بما يليق شرعاً.

ولو فرضنا أنَّ عالماً أخطأ في حكم صدر منه، أو طالب صغير أطلق حكمًا ما؛ فأين هذا من حكم الطوائف الأخرى بكفر أهل السنة، وأنهم أنجس من الكلاب والخنازير، أو الحكم بضلالهم، وابتداعهم، وعمالتهم، وخيانتهم، ...الخ.

ثم أين هذه الطوائف وهؤلاء الأفراد الذين حكمنا عليهم بما ورد في السؤال؟ سَمُّوا لنا الحاكم بذلك والمحكوم عليه حتى يعرف الناس صدق هذه الادعاءات من كذبها؟!!

ألسْنا نقول: إنَّ جماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ التي نعرفها جماعات من أهل السنة والجماعة، ومن خالف ذلك من أفرادهم، فيُحكم عليه بما يستحق؟

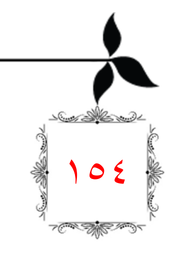
ألسنا نحكم على الصوفية بأنها فرقة مُصَنَّفة عند أئمة السنة بأنها من فرق السنة بالمعنى العام، وإنما تُنْكَر أفعالهم أو أفعال بعضهم المخالفة للدين، ولا يُحْكم على المعين إلا بالقيود السابقة؟

ألسْنا نتكلم على ضرر العلمانية والليبرالية، دون الطعن في إسلام أحد الدعاة إلى ذلك -فضلاً عن الأتباع-؟

بل من هو الاشتراكي أو البعثي الذي كفَّرناه بعينه، وإن كنا نفنِّد المقالات ونحذِّر منها؟

وأما أننا نرى أنفسنا كسفينة نوح؛ فهو من القول المائل عن الصواب أيضاً، لأننا نفرق بين المنهج الذي ندعو إليه، وبين الأفراد الذين ينتمون إلى هذا المنهج، فمنهج السنة منهج معصوم، لأنه المنهج الإسلامي قبل أن يدخله الدخيل، ولأنه إجماع العلماء، والأمة لا تجتمع على ضلالة، أما نحن فأفراد غير معصومين، نصيب ونخطئ، ونعلم ونجهل، ولا يجوز تقليدنا، ولسنا ميزاناً ومعياراً على الحق والخلْق: من كان منا فهو الناجي جزماً، وإلا فهو الهالك بلا تردد!!، بل لا نقطع لأنفسنا بالنجاة، إنما نرجو للمحسن من المسلمين، ونخاف على المسيء منهم.

ونعلم أنَّ أهل السنة فِرَقٌ متعددة، فمنهجهم معصوم، وأفرادهم غير معصومين، والحق لا يفوت إجماعهم، وما فيهم من شر أو جهل أو ظلم فهو في

غيرهم أكثر، وما عند غيرهم من خير، أو علم، أو عدل، أو فضل؛ فهو فيهم أكثر)).

قلتُ: فليتأمل القارئ في قول المأربي: ((ونعلم أنَّ أهل السنة فِرَقٌ متعددة))!!.

هل أهل السنة حقاً فرق متعددة أم فرقة واحدة؟!!

وأين دعوى أنَّ المأربي تراجع عن إدخال الإخوان والتبليغ في إطار أهل السنة؟!

أقول:

وفي رسالة بعنوان [تعزيز فتوى علماء الدعوة السلفية في اليمن حول تنظيم القاعدة] رد فيها المأربي على اعتراضات أحد مؤيدي تنظيم القاعدة؛ وهي منشورة في منتداه بتاريخ ٢/ ٦/ ١٤٣١هـ قال فيها: ((لقد أكثر الأخ أبو لجين من دائرة توجيه السؤال لي عن حكمي على بعض قادة التنظيم، كأسامة ابن لادن أو غيره، بل جزم بأنني أخرجهم بأعيانهم من أهل السنة!، وهذا لجهله بما أنا عليه!، أو لتقليده من ليس أهلاً، وكان الأولى به والأستر عليه أن يسألني فقط عن موقفي ممن أراد السؤال عنه، دون جزم منه بموقفي دون علم به.

وإلا فإنني أسير على قاعدة عامة في الحكم على الآخرين مع هذا التنظيم!، وغيره من الجماعات!، والطوائف!، والملل!، والنِّحَل!، وملخَّص هذه القاعدة:

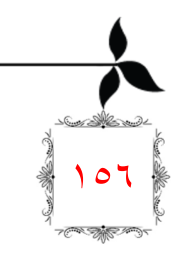




أنني أُفرِّق في حكمي على مَنْ ينتمي إلى "الإسلام" بين الحكم على القول والحكم على القائل، وبين الحكم على الفعل والحكم على الفاعل، وبين الحكم على العموم -وهو التأصيل الشرعي للمسألة- والحكم على الأفراد والأعيان، -وهو التنزيل للحكم الشرعي عليهم- وهذه القاعدة تشمل الحكم على الآخر: تكفيرًا، أو تفسيقًا، أو تبديعًا، وهي القاعدة المشهورة: باستيفاء الشروط وانتفاء الموانع، فلا أحكم على مسلم ينتمي إلى الإسلام، ويتبرأ مما سواه، بأنه كافر لمجرد وقوعه في الكفر -قولاً أو فعلاً أو اعتقادًا- إلا بعد استيفائه شروط التكفير، وانتفاء موانع التكفير عنه، من جهل، أو تأويل، أو خطأ، أو إكراه، ونحو ذلك، وقد لا يكون المرء جاهلاً، أو قد يقع في مكفِّر معين لا يُتصور فيه العذر بالجهل، لكن قد يكون مكرهًا، أو متأولاً، أو قد يصدر منه الكفر عن غضب شديد أو إغلاق...الخ، فهذا يكون معذورًا.

كما لا أحكم على مسلم سني ينتمي إلى السنة وأصولها، ويتبرأ مما خالفها من البدع إذا وقع في أمر يوجب إخراجه من أهل السنة، وإلحاقه بأهل البدع -ولا يكون ذلك إلا بموافقة أهل البدع في أصل من أصولهم التي فارقوا بها أهل السنة، لا مجرد المسائل الخلافية أو الاجتهادية- فإنني لا أحكم عليه بعينه بأنه خارج من دائرة أهل السنة إلا بعد استيفائه شروط هذا الحكم وانتفاء موانعه عنه كما سبق، علمًا بأن هذا المقام ليس كلأً مباحًا لكل أحد، إنما يُرجع فيه إلى أهله من كبار أهل العلم والقضاة، أما أن يُترك مقام التكفير والحكم على





الآخرين لمن دبَّ ودرج، أو لمن يميلون إلى جانب الشدة والعنت، فلا يخيَّرون بين قولين: أحدهما بالتكفير، والآخر بما دونه إلا اختار الأول، إلى غير ذلك من أوصاف غير المؤهلين؛ ففي هذا فساد عريض، وبلاء مبين!!.

أما تنظيم القاعدة: فقد أعلنتُ ردِّي على فكره الذي انحرف به عن منهج أهل السنة والجماعة من وقت بعيد، وناظرتُ عددًا من حملة هذا الفكر، سواء انتموا إلى التنظيم حركيًّا أم لا، وألفتُ في ذلك عدة مؤلفات، وبعضها في طريقه إلى الظهور -إن شاء الله تعالى-.

وأعتقد أنَّ فِكرهم قد وافق فِكر الخوارج في عدة أمور -وإنْ كنتُ لا أحكم على أفرادهم بذلك لما سبق تفصيله!-، ولوقوعهم في التأويل الخاطئ!، مع حرص الكثير منهم على الخير!!!، والتأويل عذر ومانع؛ ولذا فالحكم إنما هو على الأفعال والأقوال والمناهج التي ينشرونها في الناس، ولابد من بيان ذلك وتوضيحه بعدل وحَزْم.

وإلا فهم من جملة أهل السنة -من حيث الانتماء والانتساب- سواء كانوا من أصول سلفية أو إخوانية!!!، أو غير ذلك!!.

إلا إذا ثبت أنهم أو بعضهم قد أقيمت عليهم الحجة؛ إقامة تزيل شبهتهم، وتقطع عذرهم وتأويلهم وما يتعلقون به من أدلة وأقوال، ثم أصروا على قولهم عن هوى وإعراض!، فيلحقون بالمبتدعة آنذاك، وهذا ما لم أعلم وقوعه حتى كتابة هذه الأحرف!!، ونسأل الله للجميع الهداية والرشاد.



وإذا كنا قد حكمنا على أفراد وجماعات ينتمون إلى السنة، بأنهم من أهل السنة انتماءً وانتساباً!، مع أنهم أبعد ولاءً للسنة من كثير من شباب القاعدة!!، وأقل تمسكاً بالدين؛ وذلك لعدم قيام الحجة الكافية عليهم -مع التحذير مما أحدثوه في الدين-؛ فمن باب أولى هؤلاء)).

أقول:

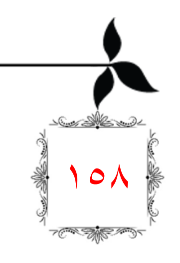
فإذا كان أسامة بن لادن من أهل السنة!، وكان تنظيم القاعدة من جملة أهل السنة!!، وكانت جمعية الإحسان القطبية من جملة السلفيين صالحي المعتقد!؛ فماذا ينتظر السلفي من أتباع هذا المميع المفتون؟!!

وليتأمل القارئ كيف أدخل هذا المفتون في (قاعدته الباطلة) كل التنظيمات والأحزاب والجماعات والطوائف والملل والنحل؟!!

وفي نفس الرسالة قال المأربي: ((تساءل الأخ أبو لجين عن موقفي من الإخوة في جمعية الإحسان، بل جزم بأنني أخرجهم من دائرة السنة، وهذا من تسرعه فيما لا يحسنه كما سبق، وسواء كان قصده بها قال هذا أو ذاك، فعفا الله عنا وعنه.

وأقول: أعتقد أنهم -في الجملة- من جملة السلفيين صالحي المعتقد!!!، ومن ذوي العمل الصالح، والعلم النافع، ومع ذلك فإنَّ هناك أموراً أخالفهم فيها، تخضع لميزان الحوار الأخوي الموضوعي، والحق أحق أن يُتَّبع.





وأهم هذه الأمور التي أحب طرحها معهم على ميزان الحوار العلمي: الموقف من ولاة الأمور!، ومن الغلو في التكفير!، ومن الأعمال التي تُفضي إلى الفوضى والاضطرابات!، ومن كبار أهل العلم!، وإنْ كنت أعلم أنَّ كثيراً منهم لا غبار عليه في هذا كله، لكن الأمر دين، والبحث العلمي لا يُفسد الأخوّة، وعسى أن ييسر الله بالوقت الكافي لهذا كله)).

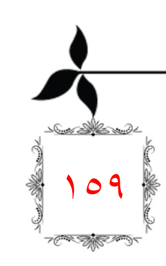
قلتُ:

جمعية الإحسان جمعية تكفيرية قطبية، وقد ردَّ عليها العلامة الشيخ مقبل رحمه الله تعالى في كتابه [فضائح ونصائح]، وقال رحمه الله تعالى: ((نحن نعتبر أصحاب جمعية الحكمة مبتدعة، وكذلك أصحاب جمعية الإحسان)) [تحفة المجيب ٢٩٢]، وقال: ((وهكذا الحزبيون كالإخوان المفلسين، وجمعيتهم جمعية الإصلاح، وأصحاب جمعية الحكمة اليمانيون، وجمعية الإحسان السرورية)) [ترجمة الشيخ مقبل ٨١].

أقول:

وبهذا يعرف الجميع -سوى المتعصب المتحزب الذي أعمى الله بصيرته!- ماذا أراد المأربي في قوله السابق: ((منهجاً واسعاً أفيح يسع الأمة ويسع أهل السنة))؟!





ولينظر القارئ أيضاً إلى قاعدته!؛ حيث يمتنع من تبديع كل مَنْ ينتمي إلى الفرق الضالة بغض النظر عن حجم انحرافه وبدعته حتى تثبت قيام الحجة عليه وتزال شبهاته، وتقطع أعذاره وتأويله وما يتعلق به من أدلة وأقوال، ثم يُعرف أنَّ إصراره كان بباعث الهوى والإعراض!!.

ولا أظنُّ أنه يوجد سبيل لمعرفة باعثه؟!

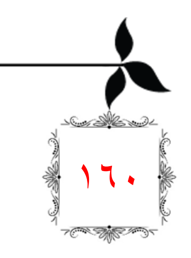
وإنما الإصرار والإعراض بعد قيام الحجة هو الدليل على اتباع الهوى.

ثم لا أظنُّ أنَّ المأربي يستطيع -على ضوء قاعدته هذه- أن يوافق العلماء والأئمة السابقين في تبديع كثير من رؤوس الفرق الضالة فضلاً عن أتباعهم!!!؛ لأنه لا سبيل له لمعرفة هل أُقيمت الحجة عليهم أم لا؟!.

ومعلوم أنَّ شيخ الإسلام رحمه الله تعالى يُفرِّق من حيث الأصل بين البدعة الظاهرة والبدعة الخفية في مسألة إقامة الحجة؛ فقد قال في [المجموع ٣/ ٢٤٠]: ((فأما إذا كانت البدعة ظاهرة تعرف العامة أنها مخالفة للشريعة كبدعة الخوارج والروافض والقدرية والجهمية؛ فهذه على السلطان إنكارها؛ لأنَّ علمها عام، كما عليه الإنكار على مَنْ يستحل الفواحش والخمر وترك الصلاة ونحو ذلك.

ومع هذا فقد يكثر أهل هذه الأهواء في بعض الأمكنة والأزمنة حتى يصير بسبب كثرة كلامهم مكافئاً -عند الجهال- لكلام أهل العلم والسنة؛ حتى يشتبه الأمر على مَنْ يتولى أمر هؤلاء، فيحتاج حينئذ إلى مَنْ يقوم بإظهار حجة





الله وتبيينها حتى تكون العقوبة بعد الحجة؛ وإلا فالعقوبة قبل الحجة ليست مشروعة قال تعالى: "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً")).

أسأل الله تعالى أن يثبِّتنا على الحق، وأن يرزقنا الإخلاص، وأن يبصِّرنا بأهل الأهواء وبمسالكهم، وأن يعيننا ويوفِّقنا على كشف أباطيلهم وفضح طرقهم، أنه وليُّ المؤمنين.

كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر

الأربعاء ٢/ جمادى الأول/ ١٤٣٢هـ

الموافق ٦/ ٤/ ٢٠١١ بالإفرنجي




الفهرس